MINISTÈRE DE L'ÉDUCATION NATIONALE, DE L'ENSEIGNEMENT SUPÉRIEUR ET DE LA RECHERCHE

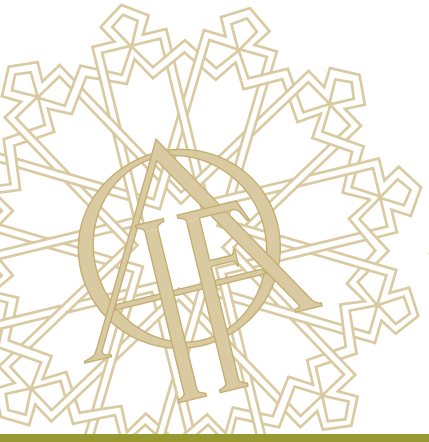

ANNALES ISLAMOLOGIQUES

en ligne en ligne en ligne en ligne en ligne en ligne en ligne en ligne en ligne en ligne

AnIsl 46 (2013), p. 409-432

Fāṭima Al-Zahrā’ Abū-l-‘Aynayn

sayyida-al ilā ğāriyya-al min Šaġab شغب من الجارية إلى السيدة ٢٨٢-٣٢١هـ ٨٩٥-٩٣٣م (282-321 H./895-933M.)

Conditions d’utilisation

L’utilisation du contenu de ce site est limitée à un usage personnel et non commercial. Toute autre utilisation du site et de son contenu est soumise à une autorisation préalable de l’éditeur (contact AT ifao.egnet.net). Le copyright est conservé par l’éditeur (Ifao).

Conditions of Use

You may use content in this website only for your personal, noncommercial use. Any further use of this website and its content is forbidden, unless you have obtained prior permission from the publisher (contact AT ifao.egnet.net). The copyright is retained by the publisher (Ifao).

Dernières publications

9782724711523	*Bulletin de liaison de la céramique égyptienne 34*	Sylvie Marchand (éd.)
9782724711400	*Islam and Fraternity: Impact and Prospects of the Abu Dhabi Declaration*	Emmanuel Pisani (éd.), Michel Younès (éd.), Alessandro Ferrari (éd.)
9782724710922	*Athribis X*	Sandra Lippert
9782724710939	*Bagawat*	Gérard Roquet, Victor Ghica
9782724711547	*Le décret de Saïs*	Anne-Sophie von Bomhard
9782724710915	*Tebtynis VII*	Nikos Litinas
9782724711257	*Médecine et environnement dans l'Alexandrie médiévale*	Jean-Charles Ducène
9782724711363	*Bulletin archéologique des Écoles françaises à l'étranger (BAEFE)*	

© Institut français d’archéologie orientale - Le Caire

معرفة ما يُعتبر من حوادث الزمان، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

ياقوت الحموي (أبوعبد الله الرومي البغدادي ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م)، معجم البلدان، نشره فرديناند وستنفلد، ألمانيا، ليبسك، ١٨٦٦م.

اليماني (يحيى بن أبي بكر بن محمد بن يحيى بن حسين الحرضي ت٨٩٣هـ / ١٤٨٧م)، غربال الزمان في وفيات الأعيان، تعليق محمد ناجي زعبي العمر، دار الخير، دمشق، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

ثالثاً: المراجع العربية

حبيب الزيات، المرأة الغلامية في الإسلام، مجلة المشرق، مجلة كاثوليكيه شرقيه، السنة الخمسون، المطبعة الكاثوليكيه، بيروت، لبنان، ١٩٥٦م.

خير الدين الزركلي، الأعلام. قاموس لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط١١، ١٩٩٥م.

سعيد عبد الفتاح عاشور، المرأة والمؤسسات الاجتماعية في الحضارة العربية. موسوعة الحضارة العربية الإسلامية (١٨) دار المعارف، تونس، سوسه، ١٩٩٤م.

صلاح الدين المنجد، بين الخلفاء والخلعاء في العصر العباسى، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، ط٣، ١٩٨٠م.

عبد الله عفيفي، المرأة العربية في جاهليتها وإسلامها، المكتبة التجارية، القاهرة، د.ت.

عطا حسني بك، حلى الأيام في خلفاء الإسلام، الجزء الرابع في خلفاء العباسيين،، د.م، د.ت.

عمر رضا كحالة، أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام، مؤسسة الرسالة، بيروت، سوريا، ط ١٠، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م.

كمال السامرائي، مختصر تاريخ الطب العربي، دائرة الشؤون الثقافية والنشر، الجمهورية العراقية، ١٩٨٤م.

محمد جميل بهيم، المرأة في التاريخ والشرائع، بيروت، ١٣٣٩هـ / ١٩٢١م.

محمد الخضري بك، محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية (الدولة العباسية) القاهرة، ط٤، ١٣٥٣هـ/ ١٩٣٤م.

محمد فتحي فرج بيومي، «مكانة المـرأة»، موسوعة الحضارة الإسلامية، سلسلة الموسوعات الإسلامية المتخصصة (٤)، إشراف محمود حمدي زقزوق، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية. القاهرة، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.

نبيل محمد بدر، «حقوق المـرأة»، موسوعة الحضارة العربية الإسلامية، سلسلة الموسوعات الإسلامية المتخصصة (٤)، إشراف محمود حمدي زقزوق، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية. القاهرة، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.

واجدة مجيد عبد الله الأطرقجي، المرأة في أدب العصر العباسي، مركز زايد للتراث والتاريخ، الإمارات، ط١، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م.

© IFAO 2026 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

السيوطي (أبوالفضل جلال الدين عبد الرحمن ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م)، تاريخ الخلفاء، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت ط٣، د.ت.

الصابي (أبوالحسن الهلال بن المحسن ت ٤٤٨هـ / ١٠٥٦م)، الوزراء، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٥٨م.

الصفدي (صلاح الدين خليك بن أيبك ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٢م)، الوافي بالوفيات، فرانز شتاينر، شتوتغارت، ألمانيا، ط٢، ١٤١١هـ / ١٩٩١م.

الصولي (أبوبكر محمد بن يحيى ت ٣٣٥هـ / ٩٤٦م)، أخبار الراضي بالله والمتقي لله. أو تاريخ الدولة العباسية من ٣٢٢ إلى ٣٣٣هـ من كتاب الأوراق، لندن، ١٩٣٥م.

الطبري (أبوجعفر محمد بن جرير ت ٣١٠هـ / ٩٢٢م)، تاريخ الطبري المعروف بتاريخ الأمم والملوك. تحقيق علي مهنا، مؤسسة الأعلمي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م.

القرماني (أحمد بن يوسف ت ١٠١٩هـ / ١٦١٠م)، أخبار الدول وأثار الأول في التاريخ. تحقيق أحمد حطيط فهمي سعد، بيروت، عالم الكتب، ط١، ١٩٩٢م.

القضاعي (أبوعبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي ت ٤٥٤هـ / ١٠٦٢م)، الأنباء بأنباء الأنبياء، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط٢، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

القفطي (جمال الدين أبوالحسن علي بن يوسف ت ٦٤٦هـ / ١٢٤٨م)، تأريخ الحكماء. وهو مختصر الزوزني المسمى بالمنتخبات الملتقطات من كتاب إخبار العلماء بأخبار الحكماء، مكتبة المثنى، بغداد، مؤسسة الخانجي، مصر، د.ت.

القلقشندي (أحمد بن عبد الله ت ٨٢١هـ/ ١٤١٨م)، مآثر الإنافة في معالم الخلافة، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، الكويت، ١٩٦٤م.

الكازروني (ظهير الدين علي بن محمد البغدادى ت ٦٩٧هـ / ١٢٩٧م)، مختصر التاريخ من أول الزمان إلى منتهى دولة بني العباس، تحقيق مصطفى جواد، المؤسسة العامة للصحافة والطباعة، بغداد، ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م.

مجهول، العيون والحدائق في أخبار الحقائق، تحقيق عمر السعيدي، المعهد الفرنسى، دمشق، ١٩٧٢م.

المسعودي (أبوالحسن علي بن الحسين ت ٣٤٥هـ/ ٩٥٦م)، التنبيه والأشراف، المكتبة العصرية، بغداد، ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م.

—، مروج الذهب ومعادن الجوهر، شرحه عبد الأمير علي مهنا، مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت، لبنان، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م.

مسكويه (أبوعلي أحمد بن محمد ت ٤٢١هـ / ١٠٣٠م)، تجارب الأمم، تحقيق أبوالقاسم إمامي. طهران. دار سروش، د.ت.

—، تجارب الأمم، القاهرة، ١٣٣٢هـ/ ١٩١٤م.

المقريزي (تقي الدين ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م)، المقفى الكبير، تحقيق محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامى، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

النويري (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب ت ٧٣٣هـ / ١٣٣٢م)، نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٧م.

—، نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق أحمد كمال زكي ومحمد مصطفى زيادة، الهيئة المصرية العامة الكتاب، القاهرة، ١٩٨٠م.

اليافعي المكي، (أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان ت ٧٦٨هـ / ١٣٦٦م)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في

© IFAO 2026 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

أبوالبسام الفاطمي (أبوعلي حسن بن علي سبط الإمام ت ٦٣٣هـ/ ١٢٣٥م)، النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس، تصحيح عباس العزاوي، مطبعة المعارف، بغداد، ١٣٦٥هـ / ١٩٤٦م.

أبو الفدا (الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل أبوالفدا ت ٧٣٢هـ / ١٣٣١م)، المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية، ط١، د.ت.

أبو المحاسن (جمال الدين يوسف بن تغري بردي ت ٨٧٤هـ / ١٤٦٩م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط١، ١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م.

الأربلي (عبد الرحمن سنبط قنيتو ت ٧١٧هـ/ ١٣١٧م)، خلاصة الذهب المسبوك. مختصر تاريخ الملوك، مكتبة المثنى، بغداد، ط٢، ١٩٤٥م.

الأزدي (أبوالحسن علي بن منصور ظافر ت ٦١٣هـ/ ١٢١٦م)، أخبار الدول المنقطعة، تحقيق عصام هزيمة وآخرون، أربد، الأردن، ١٩٩٩م.

بطرس البستاني (بولس بن عبد الله ت ١٣٠١هـ/ ١٨٨٣م)، محيط المحيط، قاموس مطول للغة العربية، بيروت لبنان، ١٨٦٧م.

البيروني (أبوالريحان ت ٤٤٠هـ / ١٠٤٨م)، الجماهر في معرفة الجواهر، منشورات معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية، جامعة فرانكفورت، جمهورية ألمانيا الإتحادية، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١ م.

التنوخي (أبوعلي المحسن بن أبوالقاسم التنوخي ت ٣٨٤هـ / ٩٩٤م)، الفرج بعد الشدة، مكتبة الخانجي، مصر، مكتبة المثنى، بغداد، ط٢، ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م.

—، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، تحقيق عبود الشالجي، دار صادر، بيروت. ط٢، ١٩٩٥م.

الجاحظ (أبوعثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني ت ٢٥٥هـ/ ٨٦٨م)، المحاسن والأضداد، تحقيق فوزي عطوي، دار صعب، بيروت، ١٩٦٩م.

الحنبلي (أبوالفلاح عبد الحي بن العماد ت ١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، مكتبة القدس، القاهرة، ١٣٥٠هـ.

حيدر أحمد الشهابي، الغرر الحسان في تواريخ حوادث الأزمان. وهو يتضمن تاريخ ألف ومائة واثنين وستين سنة من مولد النبي (ﷺ) إلى موت الأمير أحمد المعني، مطبعة السلام، القاهرة، ١٩٠٠م.

خيرالله العمري (ياسين بن خيرالله ت ١٢٣٢هـ / ١٨١٦م)، مهذب الروضة الفيحاء في تواريخ النساء، تحقيق رجاء محمود السامرائي، وزارة الثقافة والإرشاد، دار الجمهورية، بغداد، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م.

الذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان ت٧٤٨هـ / ١٣٤٧م)، العبر في خبر من غبر، تحقيق فؤاد سيد، الكويت، ١٩٦١م.

—، سير أعلام النبلاء، تحقيق إبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

—، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

الرازي (محمد بن أبي بكر بن عبد القادر ت ٦٦٦هـ/ ١٢٦٨م)، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٩٥م.

زينب العاملي (زينب بنت علي بن حسين فواز ت ١٣٣٢هـ / ١٩١٣م)، الدر المنثور في طبقات ربات الخدور (معجم أعلام النساء)، تحقيق منى محمد زياد الخراط، مؤسسة الريان، الرياض المملكة العربية السعودية، بيروت لبنان، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

© IFAO 2026 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

ثبت المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم

ثانياً: المصادر العربية

ابن أبي أصيبعه (موفق الدين أبوالعباس أحمد بن القاسم، ت٦٦٨هـ/ ١٢٧٠)، عيون الأنباء في طبقات الأطباء. تحقيق عامر النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠١م.

ابن الجوزي (أبوالفرج عبد الرحمن بن علي، ت٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م)، المصباح المضيء في خلافة المستضيء، تحقيق ناجية عبد الله إبراهيم، مطبعة الأوقاف، بغداد،العراق، ١٩٧٦م.

—، المنتظم في تواريخ الملوك والأمم، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

ابن حزم الأندلسي (ت٤٥٦هـ/ ١٠٦٣م)، أمهات الخلفاء، تحقيق صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت – لبنان، ط٣، ١٩٨٠م.

ابن خلدون (عبد الرحمن، ت٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، د.م، د.ت.

ابن الزبير(أبوالحسين أحمد بن القاضي الرشيد، ت ٤٦٣هـ / ١٠٧٠م)،الذخائر والتحف، تحقيق محمد حميد الله، مراجعة، صلاح الدين المنجد، سلسلة التراث العربي، دائرة المطبوعات والنشر، الكويت، ١٩٥٩م.

ابن طباطبا (محمد بن علي بن الطقطقى، ت ٧٠٩هـ/ ١٣٠٩م)، الفخري في الأداب السلطانية والدول الإسلامية، مراجعة محمد عوض إبراهيم وعلي الجارم، دار المعارف، مصر، ١٩٢٣م.

ابن العبري (غريغوريوس أبوالفرج هارون ت ٦٨٤هـ/ ١٢٨٥)، تاريخ مختصر الدول، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت، ١٨٩٠م.

ابن العمراني (محمد بن علي بن محمد ت٥٨٠هـ/ ١١٨٤م)، الإنباء في تاريخ الخلفاء، تحقيق قاسم السامرائي، دار الأفاق العربية، القاهرة، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.

ابن كثير(عماد الدين أبوالفدا إسماعيل القرشي ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٢م)، البداية والنهاية، تحقيق محمد عبد العزيز النجار، دار الغد العربي، القاهرة، ط١، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م.

ابن واصل (جمال الدين محمد بن سالم بن نصرالله بن سالم ت ٦٩٧هـ / ١٢٩٧م)، التاريخ الصالحي(سيرة النبي صلي الله عليه وسلم والأنبياء عليهم السلام والخلفاء والملوك وغيرهم يؤرخ من بدء الخلق حتى ٦٣٦هـ)، تحقيق عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، ط١، ١٤٣١هـ، ٢٠١٠م.

ابن الوردي (زين الدين عمر بن مظفر ت ٧٤٩هـ / ١٣٤٨م)، تاريخ ابن الوردي،، المطبعة الحيدرية، النجف، ط٢، ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م.

ابن الأثير (عزالدين أبوالحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الشيباني ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، ط١، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

© IFAO 2026 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

صغيراً لا خبرة ولا معرفة له بمقادير الأمور وتصريفها. وبمنطق الأم فإنها كانت تُخفي على ابنها ما يُؤلمه ويُفزعه، إذ يُذكر أنها كانت «تطوي عنه الرزايا والفجائع وتقول إظهارها يؤلم قلبه[١٩٠]». وهى وإن سمحت لقهرمانات القصر بالتدخل في شؤون الدولة، فقد قصدت من ذلك الاستعانة بهن للوقوف معها وتعضيدها في الحفاظ على الخلافة لابنها، وهذا مرجعه أيضاً لأمومتها،وإلا فكنا قد نراها تعزل من كان من جنسها من النساء وتمنعهن من هذا النفوذ الذي تمتعن به، وتستعين هى برجال الدولة الذين لن يخذلوها في إطاعة أوامرها لأنها أم الخليفة، ولكنها لم تفعل ذلك. فهى وإن استعانت بالرجال إلا أنها لم تحرم النساء من وجودهن بقوة، غير عابئة بأن تحتفظ بالنفوذ لنفسها ما دام كل ذلك يخدم ابنها وفي صالحه. وحينما نكلت بإحداهن وهى أم موسى القهرمانة، فإنها فعلت بها ما فعلت لا لشيء سوى أنها تنامى إلى علمها أنها ترمي لعزل ابنها. كذلك تصرفها الغريب من تعيين قهرمانة للنظر في المظالم لا يدل على أنها مدبرة ومستولية أو محنكة سياسياً، وإلا لما أقدمت على فعل جر عليها السخرية والاستهزاء من تصرفها، ليس فقط من رجال الدولة في عهد ابنها، ولكن من جميع من أرخ لعهدها وعهد ابنها المقتدر، وأصبحت بهذه الفعلة مسجلة في التاريخ من المذمومات، ولو علمت لما فعلت. وهى حينما شب ابنها واشتد عوده أرادت أن يدبر أمر مملكته بنفسه ويصبح متحملا للمسؤولية، فنراها في سنة ٣٠٥هـ/ ٩١٧م عندما أغارت الروم على منطقة الثغور[١٩١] ودخل المهدي الفاطمي (٢٥٩/ ٣٢ هـ) مدينة الإسكندرية، فقد أيقظت همة ولدها ليبصر الخطر المحيق بدولته، كما أمرته أن يجلس للنظر في المظالم ليحيط بأمر دولته. فمن ذا الذي يفعل ذلك لإبنها ما لم تفعله هى؟ ومن ذا الذي سيخاف ويخشى على أمره وملكه مثلها هى؟ ومن هنا يجب أن ننظر إلى عصرها مع ابنها وإلى تصرفها في أمور الدولة نظرة الأم التي وقفت بجوار ابنها شأن جميع الأمهات مع أولادهن. ومما يعضد هذا الأمر ما ذكر عن كثرة برها وإحسانها وتوسطها عند ابنها في العفو عمن يقصدها بعفوه، حتى وإن كان هذا القاصد مخطئاً في حقه. وكذلك محاولاتها التقرب من الناس على اختلاف طبقاتهم ووصلهم بأنواع البر، وعدم رد طلباتهم خائبين قدر استطاعتها.

وبعد هذا كله، فإذا ما وضعنا في الاعتبار أن تصرفاتها هذه نابعة من منطلق أمومتها فربما خفف هذا الأمر من قسوة التاريخ عليها، وبمرور العصور ينظر إليها نظرة مختلفة، أو نظرة يلتمس فيها العذر لها.

١٩٠. أبوالبسام الفاطمي، النبراس، ص ١١٢؛ النويري، نهاية الأرب، القاهرة ١٩٨٠م، ج ٢٣، ص ١٠٢.
١٩١. الثغور: كل موضع قريب من أرض العدو يسمى ثغراً، مأخوذ من الثغرة وهى الفرجة في الحائط. ياقوت الحموى، معجم البلدان، ج ٢، ص ٩٣٧.

© IFAO 2026 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

له» ألست أمّك في كتاب الله؟ وأنا خلصتك من ابني تعاقبني بهذه العقوبة ولم يبق عندي مال»[١٧٦]، فلما بالغ في أذاها ولم يظهر منها إلا ما أقرت به أمسك أذاه عنها[١٧٧]، وأخرج القاهر رجاله إلى الدار التي فيها الصناديق، فإذا بها ثياب محلاة بالذهب وفرش وصياغات ذهب وفضة، وطيب ومسك وكافور، وتماثيل بلغت قيمتها ثلاثمائة ألف درهم[١٧٨]. وبلغ قيمة ما استخرج من الصناديق مائة وثلاثون ألف دينار وهى التي أرشدت عليها شغب[١٧٩]. ثم أخرج القاهر والدة المقتدر من حبسها ليُشهد عليها القضاة والعدول بأنها قد حلت أوقافها، فامتنعت عن ذلك وذكرت أنها ما وقفت إلا على مكة والمدينة وعلى الثغور وعلى الضعفاء والمساكين ولا تستحل حله، أما أملاكها فأباحت أخذها، فقام القاضي من عندها ذاهباً إلى القاهر وأخبره امتناعها عن حل أوقافها، فأشهد القاهر على نفسه أنه قد حل هذه الأوقاف[١٨٠].

ومما يذكر أن من دخل إليها من الشهود لكي يشهدوها على بيع أملاكها وجدوها : « امرأة عجوز دقيقة الوجه والمحاسن، سمراء اللون إلى البياض والصفرة، عليها أثر ضر شديد وثياب غير فاخرة[١٨١]»، فلما عاينوا ما بها من الضرب بكوا مما رأوه[١٨٢]. ثم تسلمها (علي بن يلبق[١٨٣] فأكرمها وتركها عند والدته[١٨٤]، فمكثت مكرمة عنده عشرة أيام[١٨٥] وقيل مكثت عنده عشرين يوما[١٨٦]. فها هى شغب أم المقتدر بالأمس والتي تنعمت ما لم يتنعمه أحد، ولعبت من أموال الدنيا بالكثير[١٨٧] كيف وصل بها الحال، إلى أن توفيت في الاعتقال سنة ٣٢١هـ/ ٩٣٣م[١٨٨] ودفنت في تربتها بالرصافة[١٨٩].

وبعد فهناك نظرة أخرى يجب أن تنظر إلى شغب أو إلى السيدة والدة المقتدر، تولدت تلك النظرة من خلال سرد تاريخها، ألا وهى أن شغب أو السيدة تعاملت مع ولدها المقتدر وما كان يحدث في عهده من أحداث من منطلق كونها أماً، وليس من منطلق كونها مستبدة ومسيطرة ومستوليه، فبنظرة الأم تراها تحاول جاهدة الحفاظ على ابنها وعلى ملكه، وتبذل ما بوسعها للوقوف بجانبه، إذ هو صغير لا يقوى على التصرف بمفرده فمن له أن يقف بجانبه إن لم تفعل هى ذلك؟ ومن سيخاف عليه وعلى ملكه مثل أمه؟ حقيقة أن حكم الشعوب لا يقوم على هذا المنطق، ولا يجب أن يخضع للعواطف والأهواء، ولكن هذا ما كان. فما عساها أن تفعل؟ لذلك نراها بمنطق الأم تحاول أن تقرب من ابنها الرجال المخلصين ليكونوا عوناً له. وأيضاً كون تصريف الأمور بيدها فهذا أمر طبيعي من أم لا يزال ولدها

١٧٦. القرماني، أخبار الدول، مج ٢، ص ١٤٢؛ ابن واصل، التاريخ الصالحي، ج ٢، ص ١٨.
١٧٧. الأربلي، الذهب المسبوك، ص ٢٤٣.
١٧٨. مسكويه، تجارب الأمم، القاهرة ١٣٣٢هـ / ١٩١٤م، ج ١، ص ٢٤٤؛ الأربلي، الذهب المسبوك، ص ٢٤٣.
١٧٩. ابن طباطبا، الفخري، ص ٢٤٨.
١٨٠. مجهول، العيون والحدائق، ج٤، ص ٢٦٣؛ الصفدي، الوافي، ج ١٦، ص ١٦٧-١٦٨.
١٨١. التنوخي، نشوار المحاضرة، ج ٢، ص ٧٩.
١٨٢. الذهبي، تاريخ الإسلام، مج ٧، ص ٢٢٨.
١٨٣. علي بن يلبق: ولاه مؤنس الخادم حاجباً للخليفة القاهر، وجعل أمر دار الخلافة إليه، فضيق على القاهر، ومنع دخول أي امرأة إلى دار الخلافة حتى يعرف من هى، قبض عليه القاهر سنة ٣٢١هـ وتم قتله. أبو الفدا، المختصر، ج ٢، ص ٧٧-٧٨.
١٨٤. ابن الأثير، الكامل، ج ٢، ص ١٦٤٣.
١٨٥. ابن الجوزي، المنتظم، ج ٨، ص ١٢٦.
١٨٦. القضاعي، الأنباء، ص ٣٢٤.
١٨٧. التنوخي، نشوار المحاضرة، ج ٢، ص ٧٦.
١٨٨. الكازروني، مختصر تاريخ الدول، ص ١٧٢؛ الصفدي، الوافي، ج ١٦، ص ١٦٨.
١٨٩. ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج ١، ص ٣٦٤.

© IFAO 2026 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

على أن أعظم أحزانها وأكبرها كان مقتل ابنها المقتدر وذلك في سنة ٣٢٠هـ/ ٩٣٢م، إذ يُذكر أنه قد بلغ مؤنس الخادم أن المقتدر دبر أمر القبض عليه، فغضب مؤنس وجمع الجنود وجاء إلى بغداد، فقرر المقتدر الخروج إليهم على مضض بعد أن نصحه بذلك أتباعه[١٦٥]، وحاولت السيدة قدر جهدها أن تثني ابنها عن الخروج «فجهدت ألا يخرج وكشفت عن ثدييها وبكت»[١٦٦] إلا أنه رأى أنه لابد من الخروج لقتال مؤنس، وألح عليه أصحابه في التقدم إلى القتال وانهزمت عساكره، وتقدم إليه أحد العسكر المغاربة وضربه بالسيف فسقط على الأرض وذبحوه وأخذوا ما عليه حتى سراويله[١٦٧]، وبقى مكشوف العورة حتى ستر بالحشيش، وحفروا له حفرة ضمته وعفى أثره[١٦٨]، ولما سمعت السيدة بابنها وكانت مريضه بأنه مكشوف العورة، جزعت ولطمت وامتنعت عن الطعام والشراب حتى كادت تهلك، فمازالوا يرفقون بها حتى أكلت كسرة بملح[١٦٩]. ولما بلغ مؤنس خبر قتل المقتدر عظم عليه ذلك، ورأى أن يتولى أمر الخلافة بعده ولده أبو العباس أحمد ليطيب بذلك نفس جدته والدة المقتدر، إلا أن هذا الرأي قوبل بالاعتراض ممن كان حاضراً في هذا المجلس قائلين: «بعد الكد والتعب استرحنا من خليفة له أم وخاله وخدم يدبرونه فنعود إلى تلك الحالة، والله لا نرضى إلا برجل كامل يدبر نفسه ويدبرنا» واتفقوا على تولية القاهر بالله[١٧٠].

وفاة شغب

وفي سنة ٣٢٠هـ/ ٩٣٢م وبعد أن تولى القاهر الخلافة، فإنه أحضر شغب أم المقتدر عنده وكانت مريضة بالاستسقاء، فسألها عن مالها[١٧١] بالرفق مرة،وبالتهديد مرة أخرى، فحلفت له أنه لا مال لها ولا جواهر إلا صناديق فيها ثياب وفرش وطيب،وأن هذه الصناديق في دار تتصل بالدار التي كانت تسكنها من دار السلطان وقالت «لو كان عندي مال ما سلمت ولدي للقتل»[١٧٢]. فهددها فلم تقر إلا بمائة وثلاثين ألف دينار، فضربها وعلقها بإحدى رجليها تارة، وبإحدى يديها تارة أخرى[١٧٣]، حتى كان يجري بولها على وجهها. كما يقال أنه علقها من ثدييها[١٧٤]، وأسرف في ضربها على المواضع الغامضة من بدنها، ولم يراع إحسانها إليه وقت اعتقال المقتدر إياه عندها[١٧٥] وهى تقول

١٦٥. الحنبلي، شذرات الذهب، ص٢٨٤؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج ٨، ص ١١٩.
١٦٦. الطبري، تكملة تاريخ الأمم والملوك، ص ٢٠٤.
١٦٧. أبو الفدا، المختصر، ج ٢، ص ٧٦.
١٦٨. اليافعي المكي، مرآة الجنان، ج ٢، ص ٢٧٩.
١٦٩. الذهبي، تاريخ الإسلام، مج ٧، ص ٤٠٥؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج ٨، ص ١٢٩؛ عطا حسني بك، حلى الأيام في خلفاء الإسلام، ص ٧٩١-٧٩٢.
١٧٠. ابن الأثير، الكامل، ج ٢، ص ١٦٤٠؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٦، ص ٢٢٠.
١٧١. ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص ٢٧٦.
١٧٢. مسكويه، تجارب الأمم، القاهرة ١٣٣٢هـ/ ١٩١٤م، ج ١، ص ٢٤٣. «وكان المقتدر حين خرج لمحاربة مؤنس طلب من أمه مالاً يعينه على محاربة مؤنس، فأعلمته أنه ليس معها من المال بعدما أخرجته في محاربة القرمطي سوى خمسين ألف دينار، فأعطتهم للمقتدر الذي أستقلهم قائلا»وأي شيء تغني هذه الدنانير؟... أنا خارج... ولعلي أقتل فأستريح». الطبري، تكملة تاريخ الأمم والملوك، ج ٩، ص ٢١٠.
١٧٣. الأربلي، خلاصة الذهب المسبوك، ص ٢٤٣.
١٧٤. التنوخي، نشوار المحاضرة، ج ٢، ص ٧٦.
١٧٥. مجهول، العيون والحدائق، ج ٤، ص ٢٦٣.

© IFAO 2026 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

فإنها قد تركتها تنعم بعد زواجها بالإقامة في دار الخلافة أسبوعاً كاملاً، وأعطتها خمسين ألف دينار، بالإضافة إلى الجواهر والقماش[١٥٧].

وكان للمقتدر قرية مصنوعة له من فضة فيها أمثال البقر والغنم والجمال والأشجار والنبات والناس. وُيروى أن أحد الرجال الذي كان يخالط السيدة في بعض الأعمال عزم على ختان إبنه، فطلب من (نظم) قهرمانة السيدة أم المقتدر أن تتوسط لدى السيدة في أن يستعير القرية الفضية التي للمقتدر ليراها من يحضر في ختان ابنه، فكان أن استأذنت السيدة ابنها في هذا الأمر، ونزولاً على رغبة أمه، وأنها هى الوسيط بينه وبين الرجل، فإن المقتدر لم يعيره القرية فحسب، بل إكراماً لوساطة أمه فقد وهبها له[١٥٨]. ويفهم من هذا أن السيدة لم تنقطع عن الناس، بل كانت قريبة منهم وتحاول بجهدها تحقيق ما يأملون،وتفعل ما بوسعها قدر الاستطاعة حتى تُرضي الناس، وهذا مما يحسب لها.

ولزيادة الوصل، فقد كانت السيدة ما إن تسمع عن مناسبة تخص أحداً سواء أقرباء أو غرباء إلا وأهدته وجاملته بالشيء الكثير. ومن هذا أنها في سنة ٣٠٧هـ/ ٩١٩م بعثت أم موسى القهرمانة بهدية إلى أزواج بنات أخيها (غريب) بمناسبة الزواج نيابة عن بنات أخيها،» فسارت أم موسى في موكب عظيم وبين يديها اثنا عشر فرساً بسروجها ولجامها، منها ستة بحلية ذهب وستة بحلية فضة، مع كل فرس خادم بسيوف ذهب، وأربعون تختاً من فاخر الثياب، ومائة ألف دينار»، وكل هذا هدية من قبل النساء إلى أزواجهن[١٥٩]،وهذا وصلها للقريب. أما الغريب فكان له كفل من الوصل أيضاً، فيُذكر أن ابن الوزير الخاقاني حينما دخل ابنه الكتّاب، فإنه دعا القواد والرؤساء لوليمة بهذه المناسبة، فلما عرفت أم المقتدر أمرت أن يحمل إليه «مقدار من الدراهم، وعشر تخوت ثياباً، وطيباً وطعاماً، بالإضافة إلى التحف»[١٦٠]، وهكذا لم تتوان السيدة عن إدخال السرور على الناس بوصلهم.

أحزان السيدة

وكشأن البشر، فقد مر على السيدة أحزان وآلام نتيجة فُقد أقربائها أو أحبابها، مما جعلها تصاب بالحزن والأسى. وأول تلك الأحزان وفاة القاسم بن غريب،ثم غريب نفسه أخو السيدة وذلك في سنة ٣٠٥هـ/ ٩١٧م.[١٦١]وفي سنة ٣٠٧هـ/ ٩١٩م مات أبو الحسن محمد بن عبد الحميد كاتب السيدة[١٦٢]. كما أحست السيدة بالحزن والهم حينما وقع عمها أحمد بن بدر أسيراً في يد القرامطة في سنة ٣١٢هـ/ ٩٢٤م[١٦٣]. وأيضاً وفاة ثمل القهرمانة في سنة ٣١٧هـ/ ٩٢٩م والتي كانت تجلس للنظر في المظالم أمراً أحزن السيدة[١٦٤].

١٥٧. التنوخي، الفرج بعد الشدة، ج ١، ص ٤٠٨، ٤١١؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج ٨، ص ١٣٠، ١٣٥.
١٥٨. التنوخي، نشوار المحاضرة، ج ٤، ص ١٤٩؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٦، ص ٢١٩؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج ٧، ص ٣٨٨-٣٨٩.
١٥٩. الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٩، ص ١٣٤.
١٦٠. مجهول، العيون والحدائق، ج ٤، ص ١٦٩.
١٦١. مجهول،العيون والحدائق، ج ٤، ص ١٩٠-١٩١؛ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٩، ص ١٢٦-١٢٧.
١٦٢. الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٩، ص ١٣٥.
١٦٣. ابن خلدون، العبر، ج ٣، ص ٣٧٧.
١٦٤. اليافعي المكي، مرآة الجنان، ج ٢، ص ٢٧١؛ الذهبي، العبر، ج ٢، ص ١٦٧.

© IFAO 2026 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

له على الخلافة، وتدبر له الأمور بما يصب في مصلحته فأبر بها المقتدر. وكان المقتدر إذا رآها يقوم لها ويعانقها ويقبل رأسها وكان يخاطبها دائما بقوله «ياستي»[١٤٩]. وفي المقابل فقد كانت السيدة تخشى على ولدها من كل أذى أو ضرر. ومن ذلك أنها حاولت منع ابنها من قتل الحلاج[١٥٠] – وكان يدعي أنه من الأولياء – خوفاً على ابنها من أن يلحق به ضرر، خاصة وأنه حين همّ المقتدر بقتله أصابه المرض، فخافت السيدة أن يكون ذلك بسبب عزمه على قتل الحلاج، فمنعت ابنها من قتله إلى أن يبرأ من مرضه، ففعل المقتدر، وبعد شفائه أمر حامد بن العباس بقتله[١٥١].

ولم يكن حبها هذا لابنها فقط، بل لأولاده أيضا وكانت تخشى عليهم لدرجة أنها كانت تقرأ ما يقرؤون. فيذكر أنها بعثت يوماً إلى الراضي[١٥٢] بخدم من عندها فحمل إليها ما كان يقرؤه حتى تطلع عليه ويطمئن قلبها إلى سلامة ما يصل إلى أحفادها من علم، ولما فرغت من ذلك أعادت الكتب مرة أخرى مع خادمها إلى الراضي الذي امتعض من فعلها هذا[١٥٣].

ولم تقتصر السيدة في إحسانها على معارفها أو على العراقيين فقط، بل تعداه إلى الأعداء ما لم يأت منهم إزعاج أو خطر. ومن ذلك أنه لما تم القبض على بعض القرامطة في حلب تم إرسالهم إلى بغداد مع نسائهم وحرمهم وأولادهم، فما كان من السيدة إلا أن أمرت بالنفقة عليهم والإحسان إليهم، ووهبت لكل امرأة منهم نفقة[١٥٤].

ومع برها وإحسانها فقد كان الناس يخافونها ويخشون بأسها، إذ يروى أن أبا الحسن بن الفرات كان في مجلس يتحدث، فقام إليه أحد الحاضرين يهمس في أذنه بكلام وفجأة صاح ابن الفرات قائلاً: «أتخوفني من كلام امرأة» وكان يعني بذلك السيدة أم المقتدر[١٥٥]. كما أنها كانت لا تحب أن يضاهيها أحد في منزلتها ومكانتها، فقد تم القبض على (دستنبويه) أم ولد المعتضد والتي لم يكن في دار الخليفة أجل منها ولا أكرم نفساً ولا أنصف في المعاملة وكانت تعطي التجار أرباحاً وافرة، كما كانت موضع تقدير واحترام المقتدر، ولهذا فسد أمرها عند السيدة أم المقتدر وتم القبض عليها[١٥٦].

ولم تقتصر السيدة على تقريب الجواري والقهرمانات إليها فقط في النواحي السياسية وإعطائهن من النفوذ الشيء الكثير، بل كانت تواليهن بنعمها عليهن وإحسانها إليهن. ومن ذلك أنه لما تقدم أحد الرجال لخطبة إحدى جواريها فإنها اشترطت عليها أن تحدثه أولاً فإن أعجب السيدة وإلا فلن تزوجه للجارية،وبالفعل رأته السيدة واستحسنته، وليس هذا فحسب، بل إنها لم تقتصر في الإحسان والإغداق في هذه المناسبة على جاريتها، بل إن إحسانها وصل إلى الخاطب، حيث بعثت إليه بكيس فيه ثلاثة آلاف دينار حتى يشتري ثياباً ويصلح من هيئته وحاله، أما الجارية

١٤٩. التنوخي، نشوار المحاضر، ج ٤، ص ١٤٨.
١٥٠. الحلاج: الحسين بن منصور. ظهر في وزارة حامد بن العباس وأدعى أن له كرامات وخوارق ومعجزات، فانتشر أمره، وتفرق دعاته، إلى أن أمر المقتدر بالقبض عليه، فحبس وعذب وضرب بالسوط إلى أن مات. التنوخي، نشوار المحاضرة، ج ٦، ص ٧٩، ٩١.
١٥١. التنوخي، نشوار المحاضرة، ج ١، ص ١٦٤.
١٥٢. الراضي: محمد بن المقتدر، بويع له بعد عمه القاهر سنة ٣٢٢هـ. كان أصحابه ينفردون بالأمر دونه فقسمت البلاد وظهر الفساد. توفى بالاستسقاء سنة ٣٢٩هـ، فكانت خلافته ست سنين وعشرة أشهر. الأزدي، أخبار الدول المنقطعة، ج ٢، ص ٤٠١، ٤٠٤.
١٥٣. الصولي، أخبار الراضي بالله والمتقي بالله، ص ٥–٦.
١٥٤. مجهول، العيون والحدائق، ج٤، ص ١٥٢–١٥٣.
١٥٥. الصابي، الوزراء، ص ٧٧.
١٥٦. مجهول، العيون والحدائق، ج ٤، ص ١٧٠.

والعنبر، ويجعل بين كل طبقتين من الثياب طبقة من الطيب، ثم تصمغ جوانبها من العنبر ويتم لصقها. وكانت ترتدي النعل عشرة أيام فقط ثم يُرمى وترتدي غيره[١٣٨].

ولم تبخل السيدة أن تنفق من أموالها هذه لخدمة الدولة. ومن ذلك أنه في سنة ٣٠٦ هـ/ ٩١٨م تم افتتاح بيمارستان السيدة والتي أنفقت عليه من مالها[١٣٩]، وكان موقعه في بغداد في سوق يحيى على نهر دجلة، ورتبت فيه سنان بن ثابت[١٤٠] والذي بدوره قام بافتتاحه ورتب فيه الأطباء، وكانت النفقة عليه في كل شهر ستمائة دينار[١٤١].

أما على صعيد الإنفاق في وجوه البر والخير والإحسان، فقد ذكر أنه لم يكن لامرأة بعد زبيدة بنت جعفر[١٤٢] من الخير ما كان للسيدة، وإذا كانت السيدة – كما سبق – يرتفع لها من ضياعها ألف ألف دينار كل عام، فقد أثر عنها أنها كانت تتصدق بأكثر من ذلك، وكانت تواظب على مصالح الحجاج[١٤٣]، وتقوم بإرسال الأدوية والأشربة إلى الحرمين، كما أمرت بإصلاح الطرق والحياض والأبار، ووقفت أوقافاً كثيرة على الحرمين الشريفين[١٤٤]. كما أنها كانت ترسل الندَّ – البخور – والذي كان يبخر به الكعبة المشرفة وصخرة بيت المقدس في كل جمعة، والتي كانت السيدة تصنعه بنفسها[١٤٥]. مما يدل على أنها كانت صاحبة صنعة وأنها بارعة فيها بدليل استخدامه في تبخير تلك الأماكن المشرفة.

وكانت السيدة لا تتردد أبداً أن تقف بجانب من يقصدها ومن تعوّزه الحاجة. ومن ذلك أن ابن الفرات لما حبس بعد وزارته الثانية، فقد راسلها بأن أولاده في فاقه، وطلب منها خمسين ألف درهم، فأمرت السيدة بحمل هذا المال إليه، ولم تقبل ردهم من ابن الفرات حينما أصبح في سعة إلا بعد جهد جهيد[١٤٦].

ويذكر أن ابن الجصاص[١٤٧] حبس عند المقتدر في أموال، فأعلمه خادم في القصر أنه لا سبيل لإطلاق سراحه إلا أن يوسط السيدة، وبالفعل شفعت فيه أم المقتدر. كما أن المقتدر قد صادر لإبن الجصاص كتان، فراسل السيدة مرة أخرى بعد خروجه من الحبس وشكى حاله لها وسألها أن تدفع له هذا الكتان لينتفع بثمنه، فكلمت السيدة المقتدر في ذلك وتم تسليمه له[١٤٨]. ويظهر من طلب التوسط من السيدة عند ابنها أن علاقتها به كانت علاقة مثالية وجيدة، بدليل أنه كان لا يرد لها شفاعة ولا طلب. ويبدو أيضاً أن هذه العلاقة الوطيدة كانت واضحة للناس، ولمَ لا وهى الحافظة

١٣٨. التنوخي، نشوار المحاضرة، ج ١، ص ٢٩٤؛ حبيب الزيات، المرأة الغلاميه في الإسلام، ص ١٧١.
١٣٩. ابن ابي أصيبعه، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ج ٢، ص ١٧٦؛ سعيد عبد الفتاح عاشور، المرأة والمؤسسات الإجتماعية في الحضارة العربية، ص ٦٠.
١٤٠. سنان بن ثابت: أبوسعيد سنان بن ثابت، برع في مهنة الطب، وخدم المقتدر ثم الراضي بمهنته ويذكر أن القاهر عرض عليه الإسلام فهرب ثم عاد وأسلم. وتوفى ببغداد سنة ٣٣١هـ. ابن أبي أصيبعه، طبقات الأطباء، ج ٢، ص ١٧٤.
١٤١. القفطي، تأريخ الحكماء، ص ١٩٥؛ كمال السامرائي، مختصر تاريخ الطب العربي، ج ١، ص ٦٠٥.
١٤٢. زبيدة بنت جعفر: امرأة هارون الرشيد وأم ولده محمد الأمين. كانت ذات معروف وخير وفضل ونفقة واسعة على البر وأصحاب الحاجات، جمعت شرف الخلافة من أطرافها، فأبوها ابن خليفة وعمها المهدي وزوجها هارون وابنها الأمين جميعهم خلفاء. توفيت ببغداد سنة ٣١٦هـ. زينب العاملي، الدر المنثور في طبقات ربات الخدور، ص ٣٥٧.
١٤٣. أبوالبسام الفاطمي، النبراس، ص ١١٢؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج ٨، ص ١٢٨.
١٤٤. الصفدي، الوافي، ج ١٦، ص ١٦٧.
١٤٥. النويري، نهاية الأرب، القاهرة ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٧م، ج ١٢، ص ٦٤.
١٤٦. الصابي، الوزراء، ص ٩٧-٩٨.
١٤٧. ابن الجصاص: الحسين بن عبد الله الجوهري، من رجال المقتدر العباسي، صادره ابن الفرات في وزارته للمقتدر على مال فنكب به. التنوخي، نشوار المحاضرة، ج ٧، ص ٢٣٣.
١٤٨. ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٦، ص ٢٠٢.

© IFAO 2026 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

أما عن أموالها فيذكر أنها كان لها أموال تفوق الإحصاء[١٢٦]، فقد كانت المبالغ المخصصة لنفقات قصر الخلافة كبيرة جداً لاسيما فيما يخص نفقات السيدة[١٢٧]، فقد كان يخصص لها مالاً يحمل إليها في كل شهر، ومن هذا أن ابن الفرات في وزارته الأولى كان يحمل إليها عشرة ألاف دينار في الشهر[١٢٨]،وفي وزارته الثانية كان يحمل إليها خمسمائة دينار في اليوم[١٢٩]. كما كان لها ارتفاعات وأموال تحصل عليها في الأعياد بما يقدر بخمسة وثلاثين ألف دينار[١٣٠]. وكان لها دور خاصة بها منفصلة عن دار الخلافة، إذ يذكر أنه كان لها داراً تمتلكها وتذهب إليها كثيرا، وكان المقتدر ابنها يكثر الجلوس في هذه الدار معها[١٣١]. وتمتلك السيدة أيضاً الكثير من الأقطاعات[١٣٢] وتوكل بها للإشراف عليها من يعطيها من الأموال أكثر، حتى أنها كان لها إقطاعاً في يد أحد الأفراد، فلما وجدت من يعطيها من الأموال أكثر من هذا الذي كانت في يده لم تتوان في انتزاعها منه وإعطائها لمن سيدفع أكثر[١٣٣].

وإقطاعات السيدة هذه كان يدخر فيها مختلف الحبوب والغلال مما أدى إلى امتلاكها لمخازن تخزن فيها تلك الحبوب. وحينما شكى الناس قلة أرزاقهم مع غلاء الأسعار وحدثت الفتنة في وزارة حامد بن العباس، «فقد فتحت مخازن الغلال التي تملكها أم المقتدر وبيع ما فيها بنقصان فرخصت الأسعار وسكن الناس»[١٣٤].

ومما يُذكر أنه كان للسيدة ضيعة اشترتها وجعلتها وقفاً، فأرادت يوماً أن تسترجعها وتبطل الوقف لبيع الدار، فأعلمها القاضي أن ما وقف لا يجوز استرجاعه مرة أخرى، فرجعت عما عزمت عليه[١٣٥]. ويبدو من هذه الرواية أن السيدة لم يكن لها باع في أمور الدين، إلا أنه يحسب لها أنها لا تجادل، فحينما عرفت خطأ طلبها بشأن الوقف رجعت عنه. وعلى هذا فيمكن أن يكون قلة معرفتها بأمور الدين هو ما دفعها أيضاً إلى أن تأمر ثمل القهرمانه بالجلوس للنظر في المظالم دون أن تدري أن هذا مما لا يصح، ولم ينهاها أحد عن ذلك.

ونعود إلى الضياع، فقد كانت هذه الضياع التي كانت تمتلكها السيدة إما إقطاعات من ولدها أقطعها إياها في دفعات، أو اشترتها في مدة خلافته، وهى ضياع جليلة عامرة قدرت قيمتها بسبعمائة ألف دينار[١٣٦]، وقيل كان يدخل لها من هذه الضياع في كل عام ألف ألف دينار[١٣٧] ومع توافر هذه الأموال في يد السيدة ووفرة ارتفاع قيمتها فإنها كانت في رغد من العيش. فقد كانت ترتدي ثيابا تسمى «النعال» – لأنها كانت تقطع على مقدار النعال – وتطلى بالمسك

١٢٦. ابن الجوزي، المنتظم، ج ٨، ص ١٢٨.
١٢٧. ابن الأثير، الكامل، ج ٢، ص ١٦١٩.
١٢٨. التنوخي، نشوار المحاضرة، ج ٨، ص ٨٥.
١٢٩. مجهول، العيون والحدائق، ج ٤، ص ١٨٣.
١٣٠. مسكويه، تجارب الأمم، القاهرة ١٣٣٢هـ/ ١٩١٤م، ج ١، ص ١٥٦.
١٣١. المصدر السابق، ص ١١٨.
١٣٢. الصابي، الوزراء، ص ١٢٣.
١٣٣. التنوخي، نشوار المحاضرة، ج ١، ص ٢١١-٢١٢.
١٣٤. مسكويه، تجارب الأمم، القاهرة ١٣٣٢هـ/ ١٩١٤م، ج ١، ص ٧٤؛ النويري، نهاية الأرب، القاهرة ١٩٨٠م، ج ٢٣، ص ٥٦.
١٣٥. ابن الجوزي، المصباح المضيىء، ص ٤٧٤، ٤٧٦؛ التنوخي، نشوار المحاضرة، ج ١، ص ٢٤٢، ٢٤٤؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٦، ص ٢١٣.
١٣٦. ابن الزبير، الذخائر والتحف، ص ٢٣٨.
١٣٧. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ١٦، ص ١٦٧؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج ٨، ص ١٢٨.

© IFAO 2026 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

الجواري للخدمة، وبالغت في إكرامه والإحسان إليه[١١٥] حتى كانت تخرجه إلى بساتين ابنها في دار السلطان وتقربه من مجالس ابنها، وتشرف بنفسها على ما يطبخ له من الطعام[١١٦].

هذا ما أثر عن السيدة في النواحي السياسية للخلافة الإسلامية وهو ليس بالقليل، فالناظر فيه يراها في كل وقت من مراحل حكم ابنها أو حكمها ولكن عن طريق ابنها. وكان تدخلها في كافة الشؤون أمر معروف وواضح للجميع، حتى أن القائم العبيدي[١١٧] (٢٨٠-٣٣٤هـ / ٨٩٣-٩٤٥م) أنشد شعراً ذكرها فيه رامياً إياها بالعبث في شؤون الخلافة فقال:

أبعد نبي الله ثـم ابن عـمه وسبطيه والهاديين والسادة النجب
يكون إمام المسلمين ورأســهم وقيّم دين الله في أرضه شـغب[١١٨]

السيدة والحياة الاجتماعية

تمتعت السيدة أم المقتدر بمكانة كبيرة داخل القصر العباسي وخارجه، فهابها الجميع وتمكنت حتى أصبح لها الأمر والنهى، وأحاطت نفسها بهالة من العظمة والأبهة وأحكمت سيطرتها على جميع الأمور. ومن مظاهر السطوة والسيطرة التي مارستها:

أنه كان لها مخاطبات تخرج بإسمها، وكان يُكتب في تلك المخاطبات «السيدة أم المقتدر بالله: أطال الله بقاءها». ثم الدعاء لها فـي عدة سطور[١١٩].

وبالطبع فقد أحاطت نفسها بمجموعة من الخدم المختصين بها، وهم غير خدم القصر حيث اقترن ذكرهم بها ومن هؤلاء، قسيم الجوهري[١٢٠] ورائق[١٢١] وشفيع[١٢٢]. كما كان لها كتّاب مختصين بها أيضا ومنهم محمد بن عبد الحميد[١٢٣]. ولما توفى استكتبت أحمد بن عبيد الله الخصيبي والذي تولى بعد ذلك الوزارة للمقتدر، فكتب لها بعده أبو يوسف عبد الرحمن بن محمد الذي أشارت به ثمل على السيدة فاستكتبته[١٢٤]. ثم كتب لها أبو جعفر بن شيرزاد الذي كان كاتباً لهارون بن غريب ابن أخي السيدة، فلما صرفه هارون اتخذته السيدة كاتباً لها[١٢٥].

١١٥. مسكويه، تجارب الأمم، القاهرة ١٣٣٢هـ/ ١٩١٤م، ج ١، ص ٢٢٦؛ ابن الأثير، الكامل، ج ٢، ص ١٦٢٧.
١١٦. ابن الزبير، الذخائر والتحف، ص ٢٣٩.
١١٧. القائم العبيدي، أمير المؤمنين أبو القاسم: ولد بسلمية وخرج مع أبيه إلى مصر، فلما استقامت الدولة لأبيه المهدي، عهد إليه بالخلافة بعده، وله العديد من الحملات على مصر. توفى سنة ٣٣٤هـ. المقريزي، المقفي الكبير، ج ٦، ص ١٦٩، ١٧٩.
١١٨. المقريزي، المقفي الكبير، ج ٦، ص ١٨٣.
١١٩. الصابي، الوزراء، ص ١٧٢.
١٢٠. الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٩، ص ٢٣٥.
١٢١. الصابي، الوزراء، ص٥١.
١٢٢. المصدر السابق، ص٢٩٠.
١٢٣. مجهول، العيون والحدائق، ج ٤، ص ٢٠٥.
١٢٤. مسكويه، تجارب الأمم، القاهرة ١٣٣٢هـ/ ١٩١٤م، ج ١، ص ١٤٣؛ ابن الأثير، الكامل، ج٢ ، ص ١٦١١.
١٢٥. مجهول، العيون والحدائق، ج ٤، ص ٢٣٥؛ مسكويه، تجارب الأمم، القاهرة ١٣٣٢هـ/ ١٩١٤م، ج ١، ص ١٦٣-١٦٤.

© IFAO 2026 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

فما كان من المقتدر إلا أن أخبر أمه فأخرجت خمسمائة ألف دينار[١٠٢]. وقيل أن هذه الأموال هى ما جمعته وادخرته لوقت الحاجة [١٠٣]، وكان هذا وقت حاجته. كما ذكر ابن الجوزي أنه لما انصرف القرمطي عن الأنبار[١٠٤] تصدقت السيدة والمقتدر وعلي بن عيسى بخمسين ألف درهم[١٠٥]، وقيل تصدقت هى والمقتدر بمائة ألف درهم[١٠٦]. ويبدو أنها فعلت ذلك لرغبتها في التخلص من خطر القرامطة المحيق بدولة ابنها، خاصة وأن القرمطي كان قد تفوق على عسكر بغداد في أكثر من موضع، فكان من أولوياتها الإنفاق لدرء هذا الخطر وبخاصة وأن القرمطي هذا كان قد أسر عم لها من قبل ويسمى أحمد بن بدر في سنة ٣١٢هـ/ ٩٢٤م حينما هاجمت القرامطة قافلة الحجيج القادمة من بغداد[١٠٧]، وجماعة من خدم السلطان وحرمه وجماعة من الأعيان[١٠٨].

وكانت السيدة أم المقتدر تبحث وراء كنه الأمور وتستعلم عما يدور في أركان الخلافة حتى تقف على صحيح الأحوال. ومن ذلك أنه في ٣١٦هـ/ ٩٢٨م حاول نصر الحاجب أن يشي بعلي بن عيسى عند المقتدر، وأدعى عليه أنه يكاتب القرمطي، فكان أن صدقه المقتدر وهمَّ أن يضرب علي بن عيسى بالسوط، إلا أن السيدة أعملت الحيلة في الأمر حتى تستكشف حقيقته، فوقفت على بطلان هذا الأمر، وكشفت الأمر لابنها فمحى ما كان أمر به[١٠٩].

وفي سنة ٣١٧هـ/ ٩٢٩م أُخرجت والدة المقتدر من دار الخلافة رغماً عنها، وتعرضت لنهب أموالها، وخلع ابنها المقتدر من الخلافة. والسبب في ذلك أن جنود وقواد وجيش الخلافة بقيادة مؤنس المظفر قد أنكروا على المقتدر كثرة الخدم والحشم في قصر الخلافة، وبالتالي كثرة النفقة عليهم، وفي المقابل التقصير في نفقات الجند[١١٠] فكان أن هاجم الجيش قصر الخلافة، وتم إخراج المقتدر ووالدته وخالته وأولاده وجواريه من دار الخلافة وتم خلع المقتدر[١١١]، ونهبت دار الخلافة وتم الاستيلاء على ستمائة ألف دينار من أموال السيدة كانت موجودة في تربة لها في الرصافة[١١٢] واعتلى القاهر عرش الخلافة، إلا أن خدم القصر وبعض جنوده طالبوا القاهر برزق سنة فأغلظ لهم القول فشغبوا عليه وطالبوا بعودة المقتدر مرة أخرى، وبالفعل حملوا المقتدر إلى دار الخلافة وعاد خليفة للمسلمين[١١٣]وهرب القاهر، فأرسل المقتدر خلف أخيه بالأمان وأحضره وقال «قد علمت أنه لا ذنب لك» وقبل المقتدر أخاه بين عينيه وأمنه، فشكره القاهر الذي وكلت به أم المقتدر فحبس عندها، إلا أنها أحسنت إليه ووسعت عليه[١١٤]، واشترت له

١٠٢. الحنبلي، شذرات الذهب، ص ٢٦٩–٢٧٠؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٦، ص ٢٠٠.
١٠٣. ابن الزبير، الذخائر والتحف، ص ٢٣٨.
١٠٤. الأنبار: مدينة على الفرات غربي بغداد، كان يقال لها الأهراء، فلما دخلها العرب قالت الأنبار، جددها أبو العباس السفاح. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٣٦٧، ٣٦٨.
١٠٥. ابن الجوزي، المنتظم، ج ٨، ص ٧٩.
١٠٦. مسكويه، تجارب الأمم، القاهرة ١٣٣٢هـ/ ١٩١٤م، ج ١، ص ١٨٠.
١٠٧. ابن خلدون، العبر، ج ٣، ص ٣٧٧؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١٥، ص ٥٠.
١٠٨. مسكويه، تجارب الأمم، القاهرة ١٣٣٢هـ/ ١٩١٤م، ج ١، ص ١٢١؛ أبو المحاسن، النجوم الزاهرة، ج ٣، ص ٢١١.
١٠٩. الصابي، الوزراء، ص ٣٤٢–٣٤٣؛ مسكويه، تجارب الأمم، القاهرة ١٣٣٢هـ/ ١٩١٤م، ج ١، ص ١٨٦–١٨٧.
١١٠. أبوالفدا، المختصر في أخبار البشر، ج ٢، ص ٧٤.
١١١. ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج ١، ص ٣٥٩–٣٦٠؛ اليماني، غربال الزمان في وفيات الأعيان، ص ٢٧٨.
١١٢. مجهول، العيون والحدائق، ج ٤، ص ٢٤٥؛ القلقشندي، مآثر الإنافه، ج ١، ص ٢٧٩.
١١٣. ابن العمراني، الإنباء، ص ١٥٨.
١١٤. أبو الفدا، المختصر، ج ٢، ص ٧٤؛ ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج ١، ص ٣٦٠.

© IFAO 2026 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

يُعتقل في الدار ويحفظ نفسه» إلا أنه أُشير على المقتدر بأن إرساله إلى ابن الفرات أفضل حتى يفي بما وعد به من أموال إن سُلم حامد إليه، فكان أن سلم المقتدر حامد إلى ابن الفرات فحبس عنده[٩٢].

وقد شرع ابن الفرات في وزارته الثالثة بالتنكيل بكل أعدائه والوشاية بهم وحبسهم ومصادرة أموالهم. وكان من هؤلاء نصر الحاجب[٩٣] الذي سعى به عند ابن الفرات[٩٤]، وأغراه به وأطمعه في ماله، فكان أن التجأ نصر إلى السيدة أم المقتدر واستغاث بها[٩٥] فكلمت ابنها وقالت له « قد أبعد ابن الفرات مؤنسا عنك وهو سيفك وثقتك ويريد الأن أن ينكب حاجبك ليتمكن منك فيجازيك على ما عاملته به من إزالة نعمه وهتك حرمه فياليت شعري بمن تستعين عليه إن أراد مكروهاً من خلعك والتدبير عليك لا سيما مما أظهر من شره وإقدام ابنه المحسن على كل عظيمة»[٩٦]. فراعى المقتدر مدافعة والدته عن نصر[٩٧]، ووعدها بالدفع عنه، وراسلت السيدة نصر أن يحضر فعاد إلى خدمته، وكانت السيدة دائما ما تشد من أزره[٩٨]. وبالطبع فإن توسط السيدة لنصر والشد من أزره والربت على يده ليس إنصافاً لنصر، بل حماية لابنها، حتى إذا ما داهمه الخطر وجد من يؤازره ويناصره ويقف بجانبه.

والمقتدر نفسه كان يستشير أمه ويأخذ برأيها قبل أن يقدم على فعل شيء. ومن ذلك أنه لما كان الخاقاني وزيراً للمقتدر فإنه لم يقم على الوزارة خير قيام، إذ شغب عليه الجند لطلب أرزاقهم وأعملوا النهب في البلاد، فتعرضت بغداد من جراء ذلك لفتنة كبيرة في ٣١٣هـ/ ٩٢٥م وطالب المقتدر الخاقاني بأن يدفع للناس أرزاقهم، إلا أنه ذكر بأنه لا يقدر على ذلك، فعزله المقتدر من الوزارة وأخذ برأي السيدة أمه التي أشارت عليه أن يولي الوزارة لأبي العباس الخصيبي خاصة وأن الخصيبي كان قد كتب لها رقعة يعدد لها مساوئ الخاقاني[٩٩]. كما أن ثمل القهرمانة كان رأيها من رأي السيدة، فمالت إلى أحمد الخصيبي أيضا، فكان أن استوزره المقتدر، وهابه الناس لمكانته من السيدة، ولعناية ثمل القهرمانة به[١٠٠] إلا أنه وبعد مدة ضعف أمر الخصيبي، إذ انحرفت السيدة عنه ولم تعد تؤيده كما كانت من قبل فعزل سنة ٣١٤هـ/ ٩٢٦م[١٠١].

هذا ويبدو أن أمور بيت المال كان الأمر والنهي فيها للسيدة أم المقتدر، وبيدها التصرف وحدها، حتى أنه لما ولّى علي بن عيسى الوزارة للمقتدر بعد الخصيبي، فإنه خرج لمحاربة القرامطة، ولما احتاج إلى الأموال لينفقها على الجيش الذي يحارب القرمطي فإنه لجأ إلى السيدة عن طريق ابنها، إذ يُذكر أنه دخل علي بن عيسى على المقتدر وقال له «قد تمكنت هيبة هذا الكافر من القلوب فخاطب السيدة في مال تنفقه في الجيش وإلا فما لك إلا أقاصي خراسان».

٩٢. الطبري، تكملة تاريخ الأمم والملوك، ج ٩، ص ٢٤٩؛ الصابي، الوزراء، ص ٤٣.
٩٣. نصر الحاجب: عمل نصر حاجباً في قصر الخلافة للمقتدر العباسي وكان نصر مقرباً من الخليفة ووسيط بينه وبين الرعية. ابن الأثير، الكامل، ج ٢، ص ١٦٠٥.
٩٤. ابن الأثير، الكامل، ج ٢، ص ١٦٠٥.
٩٥. ابن خلدون، العبر، ج ٣، ص ٣٧٣؛ النويري، نهاية الأرب، ج ٢٣، ص ٦٦.
٩٦. مسكويه، تجارب الأمم، القاهرة ١٣٣٢هـ/ ١٩١٤م، ج ١، ص ١١٧.
٩٧. الذهبي، تاريخ الإسلام، مج ٧، ص ٢٠٦.
٩٨. الصابي، الوزراء، ص ٥٤، ص ٥٦.
٩٩. مسكويه، تجارب الأمم، القاهرة ١٣٣٢هـ/ ١٩١٤م، ج ١، ص ١٤٢-١٤٣.
١٠٠. الطبري، تكملة تاريخ الأمم والملوك، ج ٩، ص ١٦٨.
١٠١. ابن طباطبا، الفخري، ص ٢٤٣.

© IFAO 2026 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

وهنا نتساءل، أما كان في دولة الخلافة بأكملها من يصلح للجلوس للنظر في مظالم الناس غير ثمل هذه؟ أعدمت الدولة الرجال العلماء والفقهاء حتى تلجأ السيدة إلى مثل هذا الأمر؟ أم أن ثمل هذه كانت صاحبة علم ودراية بأمور الفقه والفتوى والإصلاح بين الناس والاختصام عندها والاحتكام إليها فأجلستها لغزارة علمها وعظيم تصرفها؟ وإن كانت الإجابة على هذه التساؤلات بنعم فهذا أمر لا يقبله عقل ولا منطق، فلا يعقل أن تخلو حاضرة الخلافة العباسية أو أي من بلدانها من رجل فقيه يجلس للنظر في المظالم.كما لا يعقل أن ثمل لم يوجد غيرها للنظر في المظالم حتى ولو أوتيت من العلم قليلاً أو كثيراً. فإننا حقاً لا نعرف ما هى مؤهلاتها التي أهلتها لهذا المنصب الرفيع خاصة إذا ما عرفنا أن ما ورد عنها في كتب التاريخ أنها كانت قهرمانة لأحد الرجال ويدعى أحمد بن عبد العزيز بن أبي دلف[٨٢] وأنها كانت «موصوفة بالشر وقساوة القلب والإسراف في العقوبات[٨٣]». كما أنها كانت ممن سعى لعبيد الله الخاقاني بالوزارة عند المقتدر، فهل ما ذُكر عن ثمل من معلومات يجعلها قاضية في أمر للمسلمين؟

نعود مرة أخرى إلى السيدة أم المقتدر ونفوذها السياسي. ومن ذلك أنه في سنة ٣١٠هـ/ ٩٢٢م قبض المقتدر على أم موسى القهرمانه[٨٤]، لأنه قد اعتل في هذه السنة علة شديدة، فسارت أخبار أن أم موسى القهرمانه أرسلت إلى محمد بن اسحق بن المتوكل على الله – وهو من سادة بني العباس،ومتزوج من بنت أخيها – برسالة تبشره بقرب توليه الخلافة[٨٥] لأنها لما صاهرته أكثرت من الإنفاق والدعوات، فتكلم أعداؤها ووشوا بها عند المقتدر[٨٦] وعند السيدة والدته بأنها إنما صاهرت ابن المتوكل لإزاحة المقتدر بالله عن الخلافة[٨٧]، فكاشفتها أم المقتدر وقالت « قد دبرت على ولدي وصاهرت ابن المتوكل حتى تقعديه في الخلافة»[٨٨]. وقُبض عليها وعلى أخت لها، «ووجُد لها ولأختها وأخيها وذويها أموال جليلة وذخائر نفيسة ما قيمته ألف دينار، مع ارتفاع ضياعها وضياع أخيها في كل سنة مائة ألف دينار، كما وُجد لها ثياب فاخرة وكسوة تزيد قيمتها على ألف ألف دينار»[٨٩]، حتى نصب علي بن عيسى لذلك كله ديواناً وسماه ديوان المقبوضات عن أم موسى[٩٠]. فهاهى السيدة تنكل بقهرمانتها في سبيل الحفاظ على الملك لابنها.

وفي سنة ٣١١هـ/ ٩٢٣م عُزل حامد بن العباس عن الوزارة لتأخره في إطلاق الأرزاق إلى الحرم والخدم والحاشية والعمال، فكان أن عزله المقتدر وتم تعيين ابن الفرات في الوزارة بدلاً منه، وهذه هى وزارة ابن الفرات الثالثة. ولما تم تعيينه أخبر ابن الفرات المقتدر بأنه إن سُلم إليه حامد وعلي بن عيسى وبعض عمال حامد سيستخرج منهم سبعة آلاف ألف دينار إلا أن حامد بن العباس هرب إلى واسط[٩١]، فأرسل وراءه من يقبض عليه فتم الأمر، وأحضر إلى بغداد، فالتمس أن يسجن في دار الخلافة ولا يسجن عند ابن الفرات فوافقت السيدة على ذلك قائلة «لا يضر أن

٨٢. الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٩، ص ٢٤٦.
٨٣. مسكويه، تجارب الأمم، القاهرة ١٣٣٢هـ/ ١٩١٤م، ج ١، ص ٨٤؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، مج ٧، ص ٢٦.
٨٤. ابن خلدون، العبر، ج ٣، ص ٣٨٩؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٦، ص ١٨٦.
٨٥. الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٩، ص١٥٤.
٨٦. ابن الأثير، الكامل، ج ٢، ص١٦٠٣.
٨٧. مسكويه، تجارب الأمم، القاهرة ١٣٣٢هـ/ ١٩١٤م، ج ١، ص ٨٤.
٨٨. أبو المحاسن، النجوم الزاهرة، ج ٣، ص ٢٠٤.
٨٩. ابن الزبير، الذخائر والتحف، ص ٢٤٠.
٩٠. مسكويه، تجارب الأمم، القاهرة ١٣٣٢هـ/ ١٩١٤م، ج ١، ص ٨٤.
٩١. واسط،: قرية في شرقي دجلة على ثلاثة فراسخ من بغداد، وهى ذات بساتين كثيرة. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٨، ص ٨٨٩، ص ٨٩١.

© IFAO 2026 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

إشارة إلى المقتدر، والسيدة أمه، و(خاطف) خالته، و(دستنبويه) أم ولد المقتدر، وهم المستولون على التدبير آنذاك لصغر سن المقتدر[٦٩]. وعلى هذا فالحبس والتعذيب كان يحتاج إلى استئذان وأمر من السيدة،فلا يكفى أمر إبنها. وليس كذلك فحسب، بل إن المحبوس الذي تم استئذانها في تعذيبه هو من لجأ إليها لاستمالتها واستعطافها لما تبيّن لها سوء أمره، وأن العلاقة قد فسدت بينه وبين المقتدر، حيث راسل ابن الفرات ابن عبد الحميد كاتب السيدة قائلاً له «أنت عارف بخدمة هذه المرأة وما فيه صلاح رأيها، وأريد أن تتلطف في استمالتها واستعطافها حتى تُبطل ما دبره أعدائي علي»[٧٠]. هذا وان كانت هذه المكاتبة لم تصل إليها، إلا أن ذلك لم يمنع من كونها الملاذ حتى ولو كانت ضده في البداية، إلا ولأنها ولطالما هى صاحبة اليد الطولى في الدولة فلا بأس من أن تتحول معه بعد انقلابها ضده.

وحينما صرف ابن الفرات عن الوزارة وقبض عليه، تطلع بعض الرجال في الدولة إلى منصب الوزير، وكان منهم حامد بن العباس[٧١] الذي حدثته نفسه بتولي الوزارة ٣٠٦هـ/ ٩١٨م، فكان سبيله لتحقيق مطمحه هو مراسلة السيدة إلى أن تم له ما أراد[٧٢].

وتطالعنا سنة ٣٠٦هـ/ ٩١٨م بصورة أخرى من صور التدخل السافر في شؤون الخلافة على يد السيدة أم المقتدر، فقد أقدمت السيدة على فعل لم يكن له مثيل قبله ولا بعده أكد سطوتها وسيطرتها على الدولة ومن فيها. فقد أمرت أم المقتدر قهرمانة لها تسمى ثمل[٧٣] أن تجلس بالتربة التي بنتها بالرصافة[٧٤] للنظر في مظالم الناس الخاصة والعامة[٧٥] وتنظر في المظالم كل جمعة، وتبرز التوقيعات وعليها خطها[٧٦]. وكان يحضر هذه المجالس الوزراء والقضاة والعلماء[٧٧]، فأنكر الناس ذلك واستبشعوه، وجلست أول يوم فلم يكن لها فيه شيء، فأحضرت معها في اليوم الثاني القاضي أبا الحسن الإسناني[٧٨]، فحسن أمرها وأصلح لها، فسكن الناس لها بعد أن نفروا منها[٧٩]. وعلى هذا فقد ظهرت المرأة قاضية تحكم بإسم الخليفة أمير المؤمنين، وأتيح لأم المقتدر أن تروض النساء على القضاء[٨٠]. فأي نفوذ بعد هذا الذي حظيت به القهرمانات في عصر المقتدر، وإن كان هذا مما يُعجب له، فماذا إذا عرفنا أن ثمل هذه وزيدان القهرمانتان كان يصدر إليهما المخاطبات من ابن الفرات بقوله لهما في صدر الخطاب «ثمل- زيدان :أطال الله بقاءك» ويتمه بثلاثة سطور دعاء. ثم زاد زيدان بمخاطبتها بـ «أختي» واسمها يتصدر عنوان المراسلات[٨١].

٦٩. الصابي، الوزراء، ص ١١٩؛ التنوخي، نشوار المحاضرة، ج ٥، ص ٥١.
٧٠. الصابي، الوزراء، ص ١١١.
٧١. حامد بن العباس: تولى الوزارة سنة ٣٠٦ هـ. فكان لا يأمر ولا ينهي، ولما تبيّن اتضاع حاله عند المقتدر استأذن في العود إلى واسط فأذن له المقتدر، فأقام بواسط وله اسم الوزارة فقط إلى أن انصرف عنها سنة ٣١٠ هـ. مسكويه، تجارب الأمم، د.ت.، ج ٥، ص ١١٢-١١٣، ص ١٤٢.
٧٢. مسكويه، تجارب الأمم، القاهرة ١٣٣٢هـ/ ١٩١٤م، ج ١، ص ٥٧.
٧٣. وقيل اسمها مثل: الذهبي، العبر ج ٢، ص ١٣١. وقيل أيضاً أن اسمها شمل: القلقشندي، مأثر الإنافة في معالم الخلافة، ج ١، ص ٢٧٦.
٧٤. الرصافة: في الجانب الشرقي من بغداد. بناها المهدي سنة ١٥٩هـ، التحق بها الناس وعمروها. وبها مقابر جماعة من خلفاء بني العباس. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ٧٨٣.
٧٥. المسعودي، التنبيه والأشراف، ص ٣٣٨؛ الزركلي، الأعلام، ج ٣، ص ١٦٨.
٧٦. الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ص ٢٤٧؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١٥، ص ٤٩.
٧٧. أبوالبسام، النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس، ص ١٠٩؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٦، ص ١٦٥.
٧٨. الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٩، ص ١٢٨. وقيل إسمه أبا الحسين: النويري، نهاية الأرب، القاهرة ١٩٨٠م، ج ٢٣، ص ٥٤.
٧٩. الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٩، ص ١٢٨.
٨٠. عبد الله عفيفي، المرأة العربية في جاهليتها وإسلامها، ج ٣، ص ١١٣.
٨١. الصابي، الوزراء، ص ١٧٢.

© IFAO 2026 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

ومما يظهر نفوذ زيدان القهرمانة وقربها من المقتدر أنه أهداها سبحة من الجوهر، ومن جمالها وصفت بأنها ليس لها مثيل[٥٩]. وقيل أن هذه السبحة قد سرقت من خزانة الخلافة، فاشتد هذا الأمر على السيدة واتهمت بالسرقة زيدان القهرمانة[٦٠]. وجدير بالذكر أيضاً أنه كان لزيدان هذه طبيب خاص بها يطببها يسمى عيسى البغدادي[٦١].

كذلك مما يدل على نفوذ السيدة أم المقتدر ومشاركتها بقوة في الحياة السياسية أنه حينما أراد علي بن عيسى[٦٢] أن يُستعفى من الوزارة، على إثر رقاع وصلت إلى السيدة من أعداء علي بن عيسى تشكوه لها، لذا كتب إليها كتاباً يطلب فيه منها إعفاءه من منصبه، ويظهر من نص كتابه لها مدى ما كانت تتمتع به السيدة من مكانة في المجتمع، حيث كتب علي بن عيسى في صدر الكتاب «بسم الله الرحمن الرحيم.أطال الله بقاء السيدة وأدام عزها وتأييدها وكلاءها وحراستها، وأسبغ نعمه عليها، وزاد في إحسانه إليها، ومواهبه الجميلة، وآلائه الجزيلة، وأقسامه الهنيئة، وفوائده السنية عندها، وبلغها في سيدنا أمير المؤمنين غاية محبتها وأفضل أمنيتها، ووصل أيام سرورها بعافيته، واغتباطها برؤيته، ووقاها فيه وفي نفسها وفي الأمراء... كل سوء محذور ومخوف[٦٣]». إذن فعلي بن عيسى بعد أن بدأ كتابه بالبسملة، لم نر أنه يحمد الله بعدها، ولا صلى على رسوله، وإنما اتبعها مباشرة بذكر الثناء على السيدة والتقرب إليها بعظيم الألفاظ لينال مراده منها، فهل هذا كله إلا لأنها هى التي تمسك بزمام الأمور في الدولة؟ نعم فليس غير ذلك.

وعلى كل حال فإن السيدة قد استجابت لعلي بن عيسى وجلس في دار له دون أن يعزل رسمياً من الوزارة[٦٤]، فلما قرب عيد الأضحى جاءته أم موسى القهرمانة إلى داره لتتفق معه على ما يحتاج حرم الدار والحاشية من الكسوة والنفقات، إلا أنه كان نائماً ولم يوقظه أحد لها، فانصرفت غاضبه، وشكته عند السيدة وابنها المقتدر، فعزلاه من الوزارة[٦٥]، وأعتقل عند زيدان القهرمانة[٦٦]، وأعيد ابن الفرات إلى الوزارة مرة أخرى سنة ٣٠٤هـ/ ٩١٦م على أن يدفع النفقات، ويحمل إلى المقتدر ألف دينار كل يوم، وإلى السيدة خمسمائة دينار كل يوم[٦٧] كما سبق وذكر ـ وهكذا صار أمر الدولة في يد السيدة والقهرمانات وصار أمر التولية والعزل بأيديهن، حتى أنهن أصبحن وأمسين الملجأ لوزراء الدولة، إذ هن بقيادة السيدة من يتحكمن في شؤونهم وأعمالهم.

لم تطل وزارة ابن الفرات الثانية عن العام والنصف تقريباً، إذ كثرت الوشايات به عند السلطان في أموال عنده،وأنه أخر إطلاق الأرزاق للجنود[٦٨]، فتم حبسه، وتولى أمره في محبسه ابن ثوابه الأنصاري، وطالبه بالأموال والنفقات، فأنكر ابن الفرات كل هذا، فلجأ ابن ثوابه إلى أم موسى القهرمانه لتستأذن السيدة والمقتدر بالتضييق عليه في محبسه، فكان مما قاله لأم موسى «تستأمرين السادة في إنزال المكروه به حتى يُذعن بما يراد منه». وكان مقصده بكلمة السادة

٥٩. القرماني، أخبار الدول، ج ٢، ص ١٣٧؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، مج ٧، ص ٢٢٦.
٦٠. الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٩، ص ١٧٠.
٦١. القفطي، تأريخ الحكماء، ص ٢٤٩.
٦٢. علي بن عيسى: هو علي بن عيسى بن داود بن الجراح، تولى الوزارة للخليفة العباسي جعفر المقتدر. الصابي، الوزراء، ص ٣٠٦.
٦٣. الصابي، الوزراء، ص ٣٠٨.
٦٤. الصابي، الوزراء، ص٣٠٩؛ الخضري، محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية، الدولة العباسية، ص٣٤١.
٦٥. ابن خلدون، العبر، ج ٣، ص ٣٦٨؛ ابن الأثير، الكامل، ج ٢، ص ١٥٩٠؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٦، ص ١٦١.
٦٦. مجهول، العيون والحدائق، ج ٤، ص ١٨٢.
٦٧. مسكويه، تجارب الأمم، القاهرة ١٣٣٢هـ/ ١٩١٤م، ج ١، ص ٤٢؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٧، ص ١٣.
٦٨. مسكويه، تجارب الأمم، القاهرة ١٣٣٢هـ/ ١٩١٤م، ج ١، ص ٥٦.

© IFAO 2026 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

أبي البغل، وبالفعل تم القبض عليه هو وأخوه[٤٩]. إلا أن الخاقاني بعد ذلك خشى نفوذ أم موسى فأرضاها بأن أفرج عن الحسين بن أبي البغل وأخيه وقلده بأصبهان[٥٠] أعمال الخراج والضياع[٥١].

واستكمالاً لنفوذ أم موسى القهرمانة فيذكر أنه حينما أراد أبو محمد الحسن بن روح أن يتولى الوزارة بدلاً من الخاقاني، كتب بذلك كتاباً إلى المقتدر سلمه إلى أم موسى القهرمانة، إلا أنها دفعته إلى الخاقاني الذي قبض على الحسن بن روح في منزله جراء هذا الكتاب[٥٢].

ومما هو جدير بالذكر أنه كان لأم موسى أخ يجلس فيلقاه الناس وأصحاب الحوائج ليأخذ رقاعهم وقصصهم إليها[٥٣]. إن المتأمل لهذه الأحداث يجد أن من يقصد أم موسى لمطلب له ليس لنفوذها في حد ذاته، وإنما لقربها وصلتها بالسيدة فهى التي ستتولى الوساطة بين صاحب الطلب وبين السيدة، فهم يعرفون أن الأمر والنهى ليس للمقتدر وإنما لأمه، ولهذا يتوددون ويتقربون لمن هى لها أقرب، أما أم موسى فهى لا تنفع ولا تضر إلا عن طريق سيدتها.

ومن القهرمانات ذوات النفوذ أيضاً كانت زيدان القهرمانة والتي كان موكل إليها التحفظ على بعض كبار رجال الدولة المحبوسين، فعُدت بعض حجراتها للحبس والسجن. ومن ذلك أن ابن الفرات حينما لاقى في محبسه معاملة سيئة ممن وكلوا للقيام بأمره، أمر المقتدر بنقله إلى زيدان القهرمانة ووكل لها أمره[٥٤]، فأحسنت إليه في محبسه، حتى أنه عندما تبين للمقتدر براءته كتب ابن الفرات إلى المقتدر بأنه إن رده إلى الوزارة فسوف يؤدي إليه في كل يوم ألف دينار وإلى السيدة خمسمائة دينار وسيقطع زيدان القهرمانة التي كانت موكلة به ضياعاً بكسكر[٥٥]ومستغلات بالبصرة[٥٦]، وقد أوفى ابن الفرات بما وعد[٥٧]. إذن فإبن الفرات لم يكتف بحمل وإعطاء الأموال للسيدة وإبنها، بل أنه لم ينس القهرمانة صاحبة النفوذ التي أحسنت إليه في محبسه.

على أن زيدان لم توكل فقط بإبن الفرات ولكن أودع عندها أيضاً الحسين بن حمدان الذي كان قد خرج عن طاعة المقتدر وأعلن عصيانه، إلا أن المقتدر حين ظفر به عهد به إلى زيدان القهرمانة فحبس عندها[٥٨].

٤٩. الصابي، الوزراء، ص ٢٩٤.
٥٠. أصبهان: مدينة عظيمة من نواحي الجبل في أخر الإقليم الرابع، وهى صحيحة الهواء، خالية من الهوام وهى تعرف باسم شهرستان. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٢٩٢-٢٩٣.
٥١. الطبري، تاريخ الطبري، ج ٩، ص ٢٢٦؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ١٥٧٨.
٥٢. الصابي، الوزراء، ص ٢٩٩-٣٠٠
٥٣. الصابي، الوزراء، ص ٣٠١.
٥٤. مجهول، العيون والحدائق، ج ٤، ص ١٥٨؛ مسكويه، تجارب الأمم، القاهرة ١٣٣٢هـ/ ١٩١٤م، ج ١، ص ٢٢؛ التنوخي، نشوار المحاضرة، ج ٥، ص ٥٤.
٥٥. كسكر: كورة واسعة في الجانب الشرقي إلى آخر النهروان وتصب في دجلة. يكثر بها الفراريج. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٧، ص٢٧٥.
٥٦. البصرة: وهى البصرة العظمى بالعراق، ذات طرق كثيرة، وهى أرض كثيرة الحصى، قريبة من المراعي والماء. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٦٣٧، ص ٦٤٠.
٥٧. الصابي، الوزراء، ص ٣٦.
٥٨. مسكويه، تجارب الأمم، القاهرة ١٣٣٢هـ/ ١٩١٤م، ج ١، ص ٣٦، ص ٣٨؛ مجهول، العيون والحدائق، ج ٤، ص ١٨٠.

© IFAO 2026 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

فاطمة القهرمانة، أم موسى الهاشمية، ثمل، وزيدان القهرمانة. فأما فاطمة فقد كان لها مال عظيم غير ما كانت تملكه من الهدايا، ثم مرضت وتوفيت [٣٩] وقيل أنها غرقت في يوم ريح عاصف، وحضر جنازتها القواد والقضاة وغيرهم[٤٠]. وحضور القواد والقضاة جنازة فاطمة القهرمانة فيه ما يدل على نفوذها في الدولة من ناحية، ومن ناحية أخرى فهو أمر فيه مجاملة للخليفة المقتدر وللسيدة أمه باعتبارها كانت قهرمانة لهما في دار الخلافة.

ثم خلفتها في وظيفة القهرمانة سنة ٢٩٨هـ/ ٩١٠م أم موسى الهاشمية والتي كانت تابعة لأم المقتدر قبل توليه الخلافة، فلما تولى عظم أمرها إلى أن غلبت على الملك والوزارة والأمر والنهي، وخرجت لها الإقطاعات وملكت الضياع والعقارات، وأجريت لها الأرزاق الوافرة[٤١]، وصار لها أن تحكم كثيراً في الدولة[٤٢]. كما كانت تؤدي الرسائل عن السيدة وابنها إلى الوزراء، وبالمثل تؤدي الرسائل عن الوزراء إلى السيدة والمقتدر[٤٣].

ومما يدل على نفوذ أم موسى أن بعض رجال الدولة كانوا يقصدونها بالأموال لتقضي بعض حوائجهم كتقلد الوظائف المهمة.ومن ذلك أن الخاقاني[٤٤] لما وعده المقتدر بالوزارة بعد أن يقبض على ابن الفرات ويتخلص منه، فلما استبطأ الخاقاني المقتدر في إنفاذ هذا الأمر، لجأ إلى حيلة نفذها عن طريق السيدة أم المقتدر وأم موسى القهرمانة، حيث كتب رقعة إليها فيها أن ابن الفرات أحضر رجلاً علوياً وعزم على جلوسه في الخلافة، فما كان من المقتدر إلا أن عزل ابن الفرات دون أن يتأكد أن تلك خدعة من الخاقاني[٤٥]، وحبس ابن الفرات، وأمرت أم موسى من سيحاسبه في سجنه أن يتشدد عليه ولا يرفق به، كما بعث مؤنس الخادم[٤٦] إلى السيدة يقول «والله إن رأيت ابن الفرات خرج لأوقفنّه، فقالت له: ابعث ثقتك حتى يراه وردوه إلى القيد»[٤٧].

ومما يذكر أيضاً عن نفوذ أم موسى القهرمانة في هذا الشأن أن الحسين بن أبي البغل قد بذل لها مالاً لمساعدته على تولي الوزارة بدلاً من الخاقاني، وبالفعل أخذت منه الأموال وقررت هى والسيدة أم المقتدر أن تؤول إليه الوزارة، إلا أن الوزارة لم تؤل إليه وظل الخاقاني بها[٤٨]. إذ ذهب الخاقاني إلى المقتدر بالله وأعلمه أن أم موسى كانت وعدته بالبقاء في الوزارة إلا أنها عدلت عنه إلى ابن أبي البغل، وأنه يخاف أن أم موسى تفسد عليه قلب السيدة فتثنيه عنه إلى أبي البغل ويهلك هو، فعاهده المقتدر ألا يطلع السيدة ولا غيرها على ما جرى بينهما إلى أن يتم القبض على ابن

٣٩. ابن الجوزي، المنتظم، ج٧، ص٤٣٠.
٤٠. مسكويه، تجارب الأمم، القاهرة ١٣٣٢هـ/ ١٩١٤م، ج ١، ص٢٠؛ مجهول، العيون والحدائق، ج٤، ص١٥٢؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٦، ص ١٥١.
٤١. ابن الزبير، الذخائر والتحف، ص ٢٣٩.
٤٢. النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، القاهرة ١٩٨٠م، ج ٢٣، ص ٣٣.
٤٣. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ١٥٧٦؛ ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج ٣، ص ٣٨٧.
٤٤. الخاقاني، تولى أمر الوزارة للخليفة المقتدر بالله العباسي؛ الصابي، الوزراء، ص ٢٨٩.
٤٥. الصابي، الوزراء، ص ٢٨٩-٢٩٠.
٤٦. مؤنس الخادم: عمل مؤنس الخادم قائداً في جيش الخلافة العباسية في عهد الخليفة المقتدر إلى أن تمت الوحشة والفرقة بينهما على إثر تأخر أرزاق الجيش، الأمر الذي أدى إلى عزل المقتدر، إلا أنه عاد مرة أخرى إلى الخلافة، ولما قتل المقتدر دخل مؤنس في خدمة أخيه القاهر، إلا أن القاهر أحس بتدخل مؤنس في جميع أموره والتضييق عليه فقبض عليه ثم قتله سـ٣٢١هـ ؛ ابن الأثير، الكامل، ج ٢، ص ١٦٢٧، ١٦٤٤.
٤٧. مجهول، العيون والحدائق، ج ٤، ص ١٦٦، ص ١٦٩.
٤٨. مسكويه، تجارب الأمم، القاهرة ١٣٣٢هـ/ ١٩١٤م، ج ١، ص ٢١-٢٢.

© IFAO 2026 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

لما مات المكتفي بالله اجتمع كبار رجال الدولة للتشاور في من يلي الخلافة واتجه فكرهم إلى عبدالله بن المعتز، إلا أن أبا الحسن بن الفرات[٣٣] قد امتنع عن الاختيار أو أن يدل برأيه وسط هذا الجمع الكبير، وفضل أن يصرح به سراً بينه وبين أحد كبار الدولة وهو أبا العباس بن الحسن، فقال ابن الفرات له إن ابن المعتز لا يصلح خليفة، فلما سُئل عن السبب ذكر بأنهم من قبل ما كانوا يمضون حوائجه، ولا يأذنون له في الوصول إليهم، فإذا ما تولى ابن المعتز عليهم فسينتقم منهم لتلك المعاملة السيئة التي كان يلقاها منهم، فاستحسن رأيه، ولما سئل عن من يصلح للخلافة غيره أشار بجعفر المقتدر لأنه صبي لا يدري فيكون خليفة بالاسم فقط. وتم الأمر على هذا وتقلد المقتدر الخلافة وصارت الوزارة لأبي الحسن بن الفرات، فكان يقف بين يدي المقتدر بالله وهو صبي قاعد، فيخاطب الناس والجيش بدلاً منه. وهنا يأتي دور السيدة أم المقتدر، فحاولت أن ترد الجميل عن ابنها الذي ما زال صبياً لا يعي من الأمر شيئاً، وحاولت أن ترضي ابن الفرات جزاء صنيعه لابنها، فماذا فعلت؟ فأمرت بأن يدخل ابن الفرات إلى حجرة ويخرج المقتدر إليه فيقبل رأسه ويده ثم يقعد ويُقعِده في حجره كما يفعل الناس بأولادهم، وتقول له السيدة من وراء الباب «هذا يا أبا الحسن ولدك وأنت قلدته الخلافة» فيقول ابن الفرات «هذا مولاي وإمامي ورب نعمتي وابن مولاي وإمامي»[٣٤]. فهذا تصرف السيدة أم المقتدر كيف كانت تدبر أمر إبنها منذ الصغر وتجند وتضمن له ولاء الرجال المخلصين الذين سيقفون بجانبه فترة خلافته بحصافتها وفكرها. بل وأكثر من ذلك فحينما أراد ابن المعتز الاستيلاء على الخلافة من المقتدر بالقوة وذلك سـ٢٩٦هـ/ ٩٠٨م واحتج بصغر سن المقتدر وقصوره[٣٥]، كان (غريب) أخو السيدة· وخال المقتدر على مقدمة الجيش الذي تصدى لمحاولات ابن المعتز هذه إلى أن تم الإيقاع به[٣٦]. وعلى هذا فالسيدة لا تتورع في أن تستخدم عقلها وعائلتها وكل ما تملك للحفاظ على الملك لابنها، فسيطرت هى منذ البداية على مجريات الأمور في الدولة حتى قيل أن المقتدر لم يركب للناس ظاهراً منذ استخلف إلى ٣٠١هـ/ ٩١٣م[٣٧].

ومن أراد أن يتولى منصب في الدولة سعى بجهده إلى السيدة أم المقتدر، إذ يذكر أنه لما تولى أبو الحسن بن الفرات وزارته الأولى قلد سليمان بن الحسن أمر الديوان ٢٩٨هـ/ ٩١٠م، فلما عظم أمر سليمان بن الحسن طمع في الوزارة بدلاً من ابن الفرات، ووسط في هذا الأمر ابن عبد الحميد كاتب السيدة والذي كان يتولى إيصال الرسائل إليها، فكان أن عرف ابن الفرات بهذه المراسلات عن طريق رقعة وقعت من كُم سليمان وهو يصلي المغرب فيها وشاية به عند السيدة، فما كان من ابن الفرات إلا أن قبض عليه وحبسه[٣٨]. فهل ورد اسم المقتدر في هذا الأمر؟ لا والله وإنما الأمر كله بيد السيده.

وكما ذُكر من قبل أنه قد غلب على دولة المقتدر سيطرة النساء، فإنه إلى جانب السيدة أمه فقد وجُد عدد من القهرمانات كان لهن شأن عظيم ونفوذ واسع في دولته وبمساعدة أمه أيضاً، إذ كن يستمددن نفوذهن من نفوذ السيده التي قربتهن إليها وأعلت من شأنهن حتى أن بعض أمور الخلافة كانت لا تُمضى ولا تُقضى إلا بهن. ومن هؤلاء

٣٣. الحسن بن الفرات، «تولى الوزارة للخليفة العباسي جعفر المقتدر ثلاث مرات على مراحل زمنية مختلفة» مسكويه، تجارب الأمم، القاهرة ١٣٣٢هـ/ ١٩١٤م، ج ١، ص ٥٦-٥٧، ص ١١٧.
٣٤. الصابي، الوزراء، ص ١٣٠-١٣١؛ التنوخي، نشوار المحاضرة، ج ٥، ص ٦٦-٦٧.
٣٥. الكازروني، مختصر التاريخ، ص ١٧٢.
٣٦. ابن العمراني، الإنباء، ص ١٥٦.
٣٧. الذهبي. الحافظ، العبر في خبر من غبر، ج ٢، ص ١٣١.
٣٨. الصابي، الوزراء، ص ١١٧.

© IFAO 2026 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

في أمور المملكة لضعف ابنها[٢٥]». فقد عكف المقتدر على لذاته واحتشم الرجال واطرح الجلساء والمغنيين، فغلب على الدولة الحرم والخدم وعاشر النساء»[٢٦] فكانت «دولته تدور أمورها على تدبير النساء والخدم وهو مشغول بلذاته، فخلت بيوت الأموال واختلفت الكلمة» [٢٧]، حتى أن المسعودي عد تلك الأمور التي كانت عليها دولة المقتدر أمور لم يُر مثلها في الإسلام[٢٨].

ومن الجدير بالذكر أن الخليفة المعتضد قد تنبأ بوضع الخلافة في عهد ابنه المقتدر وبأن ضياع الدولة سيجري على يده بسبب سيطرة النساء، حيث يذكر أن المعتضد كان يمشي يوماً في قصر الخلافة، فلما وصل إلى باب شغب أم المقتدر وقف يتطلع ويسمع من وراء الستر، فرأى ابنه المقتدر وهو ابن خمس سنين جالس ومعه عشر وصائف من سنه، وبين يديه طبق فيه عنقود من العنب في وقت كان العنب فيه عزيز جداً والمقتدر يأكل عنبة واحدة ويطعم الوصائف عنبة عنبة فيأكل مثلما يأكلن، فحدّث المعتضد بهذا الأمر خادمه، وأنه سوف تغلب عليه النساء ويقّسم عليهن الأموال كما كان يقّسم عليهن العنب[٢٩].

ومن هنا جاءت سيطرة أمه على أمور الحكم مما جعل البعض يصفها بأنها أم (مستولية)[٣٠]، وأصبحت تدبر أمور الخلافة إلى أن كثر الضرر وعم البلاء[٣١] وقبضت على زمام الأمر، وامتد سلطانها على كل شيء، وهكذا انتقل الحكم في أيام المقتدر من الرجال إلى النساء[٣٢]. وقد امتدت سيطرة شغب وتدخلاتها إلى النواحي السياسية في الخلافة فطغت عليها، كما لا يمكن أن ننكر أياديها البيضاء في النواحي الإنسانية والاجتماعية. ولكي نغوص في أعماق شغب والتي نستطيع من الآن أن نذكرها بـ «السيدة» فيجب قراءة تاريخها لنعرف مدى سيطرتها وهيمنتها في تلك الحقبة التاريخية المنسوبة قولاً لابنها المقتدر وفعلاً لها.

السيدة والحياة السياسية

لعبت السيدة دوراً كبيراً في الحفاظ لابنها الصغير على ملكه بعد أن آل إليه، واستطاعت بدهائها وذكائها وحنانها أن توجهه كيف يعمل؟ وماذا يعمل؟ ومتى يعمل؟ ويظهر تدخل السيدة في الحياة السياسية في مواقف عدة منها:

٢٥. عمر رضا كحاله، أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام، ج ٥، ص ٦٧؛ واجدة مجيد عبد الله الأطرقجي، المرأة في أدب العصر العباسي، ص ٤٦١.
٢٦. مجهول، العيون والحدائق في أخبار الحقائق، ج ٤، ص ١٣٦؛ مسكويه، تجارب الامم، القاهرة ١٣٣٢هـ/ ١٩١٤م، ج ١، ص ١٣.
٢٧. ابن طباطبا، الفخري في الأداب السلطانية والدول الإسلاميه، ص ٢٣٤-٢٣٥.
٢٨. التنبيه والإشراف، ص ٣٢٨.
٢٩. ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٦، ص ١١٣؛ التنوخي، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، ج ١، ص ٢٨٧-٢٨٨؛ صلاح الدين المنجد، بين الخلفاء والخلعاء، ص ١٦.
٣٠. البيروني، أبوالريحان، الجماهر في معرفة الجواهر، ص ٥٧.
٣١. خيرالدين العمري، الروضة الفيحاء، ص ٢٢٦.
٣٢. صلاح الين المنجد، بين الخلفاء والخلعاء، ص ١٤-١٥.

© IFAO 2026 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

وكان من نتيجة اختلاط المسلمين بالأعاجم والإماء منهم – خاصة – أن صار الزواج بالإماء أمراً لا يبدو مستهجناً، بل فعله الخلفاء العباسيون. بل وأكثر من ذلك فليس من أبناء الحرائر من خلفاء بني العباس إلا ثلاث، السفاح (١٣٢-١٣٦هـ / ٧٤٩-٧٥٣م)، والمنصور(١٣٦-١٥٨هـ / ٧٥٣-٧٧٤م)، والأمين(١٩٣-١٩٨هـ / ٨٠٨-٨١٣م) والآخرين كلهم أبناء الجواري[١٣].

ومن هنا نصل إلى المرأة موضوع البحث وهى والدة الخليفة العباسي المقتدر (٢٩٥-٣٢٠هـ / ٩٠٧-٩٣٢م) فهى أم ولد[١٤] رومية الأصل يقال لها شغب[١٥]. وقيل تركية واسمها غريب[١٦]. ليس هذا فحسب، بل ذكر أيضاً أن اسمها ناعم[١٧] وتلقبت بالسيدة[١٨].

إذن فالإسم مختلف فيه بين شغب وغريب وناعم، لكن المتواتر هو شغب واللقب مجمع عليه وهو السيدة. ولكن هل «شغب» هذا كان اسماً لها أم لقب وصفة؟ إذ لم نسمع عن أحد تسمى بهذا الإسم. فيمكن أن يكون قد أطلق عليها هذا الإسم كصفة لها، فربما اتسمت في طباعها وتعاملاتها مع الناس بإثارة الشر فحازت هذا اللقب، خاصة إذا علمنا أن المعنى اللغوي لكلمة «شغب» تعني تهييج الشر كشغب الجند[١٩]. وقيل: كثرة الجلبه. واللفظ المؤدي إلى الشر. وعند أصحاب المنطق هو ضرب من المغالطة[٢٠]. فإذا ما وضعنا في الاعتبار هذا المعنى اللغوي، فيكون الميل أكثر إلى أن شغب هذا كان وصفاً لها نظراً لسوء طباعها حتى أصبح لقباً ملازماً لها، واشتهرت به عوضاً عن اسمها الحقيقي الذي لم تحفظه كتب التاريخ بدقه.

أما عن بدايتها، فقد كانت شغب جارية لأم القاسم بنت محمد بن عبد الله بن طاهر، فاشتراها منها الخليفة المعتضد (٢٧٩-٢٨٩هـ/ ٨٩٢-٩٠١م) وأصبحت من جواريه[٢١]. وكان يقال لها القهرمانة – مدبرة المنزل – واتصفت شغب بأنها جميلة الأطراف، حسنة الأوصاف، فأحبها المعتضد وشغف بها[٢٢]، وكانت هذه هى عادته، إذ أن المعروف عن المعتضد أنه لم يكن له رغبة إلا في النساء والبناء[٢٣]. وقد أنجبت له شغب ولداً سنة ٢٨٢هـ/ ٨٩٥م، كان هو المقتدر بالله جعفر، ولما مات المعتضد ٢٩١هـ/ ٩٠٣م تولى الخلافة المكتفي بالله (٢٨٩-٢٩٥ هـ / ٩٠١-٩٠٧م) أخو المقتدر لأبيه، ولما مات (٢٩٥هـ/ ٩٠٧م) تولى الخلافة المقتدر وعمره آنذاك ثلاث عشرة سنه حيث برز دور والدته فدبرت مملكته[٢٤]. وأصبحت من ربات النفوذ والسلطان والسياسة والدهاء، فقد «أمرت ونهت وحكمت وتصرفت

١٣. الجاحظ، المحاسن والأضداد، ص ٢٣٠.
١٤. ابن حزم الأندلسي، أمهات الخلفاء، ص ٢٣؛ القضاعي، الأنباء بأنباء الأنبياء وتواريخ الخلفاء وولايات الأمراء، ص ٣١٦.
١٥. المسعودي، التنبيه والأشراف، ص ٣٢٦؛ ابن العمراني، الإنباء في تاريخ الخلفاء، ص ١٥٣.
١٦. السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ٣٢٦.
١٧. ابن الزبير، القاضي الرشيد، الذخائر والتحف، ص ٢٣٩؛ حيدر أحمد الشهابي، الغرر الحسان في تواريخ حوادث الأزمان، ص ٢٢٠.
١٨. ابن الجوزي، المنتظم، ج ٧، ص ٣٨١؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٦، ص ٢١٨.
١٩. الرازي، مختار الصحاح، ص ١٤٣.
٢٠. بطرس البستاني، محيط المحيط، ج ٢-٤، ص ١٠٩٦.
٢١. ابن الجوزي، المنتظم، ج ٧، ص ٣٨١؛ الزركلي، الأعلام، ج ٣، ص ١٦٨.
٢٢. خير الله العمري، مهذب الروضة الفيحاء في تواريخ النساء، ص ٢٢٦.
٢٣. المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج ٤، ص ٢٤٧.
٢٤. خير الدين العمري، الروضة الفيحاء، ص ٢٢٦.

© IFAO 2026 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

عليم خبير[٦]». وكفلت الشريعة للمرأة حقوقها المدنية والمشاركة في الحياة العامة كعنصر فاعل في المجتمع الإنساني. وقضى الإسلام على ما ساد في المجتمعات الإنسانية قبله من تفرقة بين الرجل والمرأة أمام القانون أو في الحقوق العامة أو في القيمه. وحيث سمح الإسلام للمرأة بدور فاعل في المجتمع والحياة العامة فقد دعاها للعلم والمعرفة وهى تتمتع كالرجل بحقوقها المدنية ومن بينها العمل والاتجار وتولي الوظائف، كما اعترف بحقوقها السياسية[٧]، قال الله تعالى «وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ[٨]».

يقول دوفيل «وجُد من النساء من أوتين الميل إلى الحكم والرغبة فيه، رغم ما فيه من مشاق ومتاعب لأنهن لا يرين في شيء من الأشياء مستحيلاً. فتلك ظاهرة في طبعهن وغريزتهن، فهن يرغبن في الإحاطة بكل شيء علماً ليتممن النقص الذي فيهن. فهن يحكمن أزواجهن وأولادهن، ثم تعدين ذلك إلى حكم صواحبهن، فإذا وجدن المجال ذا سعة وكنّ ممن يلوذ بالملوك والأمراء والوزراء، سولت لهن أنفسهن أن يحكمن الرعية ويدبرن أمورها[٩]».

وقد شهد العصر الأموي وجوداً ملحوظاً للنساء وإن كان محدوداً تمثل في تدفق أسراب الإماء تبعاً للفتح واتساعه وذلك لانصراف الخلفاء وكافة رجال الدولة إلى توطيد الملك وانشغالهم بالفتح. غير أن ظهور العنصر النسائي بشكل واضح لم يحدث على وجه أعم إلا في العصر العباسي الأول حين بدأ العنصر الفارسي الأعجمي يتدفق إلى بلاد العرب نتيجة الفتوحات أيضاً. ثم بدأت الحضارة الفارسية تعرف طريقها في بلاد العرب. فقد تهيأ قوم من التجار عمدوا إلى اتخاذ الجواري وسائل كسب وذلك بإتقان تربيتهن وتعليمهن، فنشأ عن ذلك طبقة من الإماء والجواري[١٠] بلغن مبلغاً عظيماً في الدولة العباسية. فقد كان للجواري شأن عظيم ووضع جليل داخل الدولة الإسلامية – خاصة الجواري اللاتي يمتلكهن الخلفاء – ولم يكن وضعهن كجواري ينقص من قدرهن شيئاً، بل لقد قيل في فضلهن الكثير. فمما قيل فيهن «من أراد قلة المؤونة وخفة النفقة وحسن الخدمة وارتفاع الحشمة فعليه بالإماء دون الحرائر.» وقيل «عجبت لمن استمتع بالسراري كيف يتزوج المهائر؟». وأيضاً «السرور باتخاذ السراري». وقد كان أهل المدينة يكرهون اتخاذ الإماء أمهات أولادهم حتى نشأ منهم علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وقد فاق أهل المدينة فقهاً وعلماً وورعاً، فرغب الناس في اتخاذ السراري[١١].

وإحقاقاً للحق فليست هذه النظرة الإيجابية إلى الجواري هى وحدها التي كانت سائدة في هذا الوقت، فقد وُجد من يرى في الجواري عكس ما ذُكر، وأن الحرائر أفضل منهن. ومما قيل في ذلك «الجواري كخبز السوق والحرائر كخبز الدور» ومن أمثال العرب «لا تمازح أمة ولا تبك على أكمه» وقال بعضهم «لا تفترس من تداولتها أيدي النخاسين ووقع ثمنها في الموازين»، وقيل «لا خير في بنات الكفر، وقد نودي عليهن في الأسواق، ومرت عليهن أيدي الفساق»[١٢]. فهذان الرأيان مما ذكر في الجواري لا يمكن إغفال أحدهما.

٦. سورة الحجرات، آية ١٣.
٧. نبيل محمد بدر، حقوق المرأة، ص ٩٢.
٨. سورة التوبة، آية٧١.
٩. نقلا عن صلاح الدين المنجد، بين الخلفاء والخلعاء في العصر العباسي، ص ٧.
١٠. محمد جميل، المرأة في التاريخ، ص ٢١٨–٢١٩.
١١. الجاحظ، المحاسن والأضداد، ص ٢٣٠.
١٢. الجاحظ، المحاسن والأضداد، ص ٢٣٠.

© IFAO 2026 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

فاطمة الزهراء عبدالعزيز فرج أبوالعينين

شغب من الجارية إلى السيدة

(٢٨٢-٣٢١هـ/ ٨٩٥-٩٣٣م)

«الرجل رئيس فعليه أن يأمر، والمرأة تابعة فعليها الطاعة». هذا هو حال المرأة قبل الإسلام كما يصفها كنفوشيوس (٥٥١-٤٧٩ ق.م) أشهر فلاسفة الصين. فقبل الإسلام كانت المرأة في المجتمع مدينة لزوجها بكل ما هى عليه، فإذا ما مات زوجها لا تستقل بذاتها، بل ومثلما قبل الزواج فعليها الطاعة لأهلها أو لأخيها الأكبر، فإن ترملت تبقى تحت مراقبة أكبر أبنائها الذي ما لبث أن يبعد عنها تاركاً إياها في مهب الأخطار التي تهدد ضعفها الطبيعي، وهذا يوضح قدر امتهان المرأة في عائلتها[١]. فالمرأة محتقرة حتى إذا ما صارت أماً علا مقامها، ولذلك لم يكونوا يُعزون بالمرأة بعد موتها إلا أن تكون أماً، وكان الرجل منهم يفضل أمه على امرأته لأن أمه في اعتقاده أبقى له من زوجه[٢].

ومعنى هذا أن المرأة قبل بعثة النبي محمد (ﷺ) كانت ممتهنة في كثير من أحوالها، فلم تكن لها إرادة مع وجود وليّ لها، فإذا تزوجت انتقلت السلطة المطلقة من الولي إلى الزوج. فلما جاء الإسلام جعل لها من الحقوق مثل ما عليها من الواجبات وكانت قبل ذلك عليها واجبات وليس لها حقوق. كما كان الأمر بالنسبة للرقيق. فجاء القرآن الكريم وفصل في تلك القضية وبيّن الحقوق والواجبات، كما سوى بينهما أمام القانون في الحقوق العامة، ذلك أنه يتفق والبديهة العقلية[٣]. قال تعالى «ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة[٤]».

وعلى هذا، فقد حسمت الشريعة الإسلامية قضية المساواة دون تمييز بين البشر جميعا أو بين رجل وامرأة.[٥] قال تعالى «يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله

١. محمد جميل بهيم، المرأة في التاريخ والشرائع، ص ٣٨-٣٩.
٢. محمد جميل بهيم، المرأة في التاريخ، ص ١٦١.
٣. محمد فتحي فرج، مكانة المرأة، ص ١١٤.
٤. سورة البقرة، آية ٢٢٨.
٥. نبيل محمد بدر، حقوق المرأة، ص ٩٢.

حوليات إسلامية ٤٦ - ٢٠١٢
AnIsl 46 (2013), p. 409-432 Fāṭima Al-Zahrāʾ Abū-l-ʿAynayn
شغب من الجارية إلى السيدة ٢٨٢-٣٢١هـ ٨٩٥-٩٣٣م
(.895-933M/.H 282-321) sayyida-al ilā ğāriyya-al min Šaġab
© IFAO 2026 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net